الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الإثنين 5 أيار 2025
العدد 5486 السنة التاسعة عشرة
Lundi 5 Mai 2025 no 5486 19ème année

20 صفحة
100000 ليرة

قضية

«الجديد» تطلق رصاصة الرحمة على الإعلام اللبناني

7

أكبر مفاجآت اليمن: «بن غوريون» تحت النار

10

المعارك الانتخابية مسيحية

التيار صامد

5 - 2

(مروان بوحيدر)

الانتخابات البلدية

بعدَ إرجائها مرتين، في عام 2022 لتزامنها مع الانتخابات النيابية، وفي عام 2023 بسبب عجز الدولة عن تأمين التمويل، انطلقت أمس المرحلة الأولى من الانتخابات البلدية والاختيارية في محافظة جبل لبنان. إنمائياً، لا يُتوقّع الكثير من تغيّر الوجوه البلدية في ظلّ إفلاس مالي يعصف بالبلد، ويجعل معظم البلديات غير قادرة على تلبية أبسط الاحتياجات، من جمع النفايات إلى دفع رواتب عمالها وموظفيها. أما سياسياً، فيكتسب الاستحقاق بُعداً خاصاً، إذ يأتي بعد عدوان إسرائيلي أسفر عن تبدّل في التوازنات والتحالفات على الساحة المحلية، ما يجعل منها، شيعياً تحديداً، استفتاء في بيئة المقاومة، ومحطّ أنظار كثيرين في الداخل والخارج ممن يراهنون على انفكاك هذه البيئة عن حزب الله. أما مسيحياً، فتأتي الانتخابات بعد خروج التيار الوطني الحر من السلطة. ورغم أن للانتخابات البلدية طابعاً إنمائياً، ويقترع فيها الناخبون وفقاً لحسابات عائلية ومحلية بالدرجة الأولى، على عكس الانتخابات النيابية التي تتقدّم فيها الحسابات السياسية، فضلاً عن الاختلاف في طبيعة النظام الانتخابي (أكثري للبلدية ونسبي للنيابية)، إلا أن ذلك لا يُسقط أن للنتائج بعدها السياسي الذي سيعتبره الجميع اختباراً أولياً لميزان القوى، يُبنى عليه في الانتخابات النيابية المقرّرة في ربيع 2026. وفيما كان فوز الثنائي محسوماً في البلدات الشيعية، كانت المعركة الفعلية مسيحية - مسيحية، أثبت التيار الوطني الحر أنه صامد رغم «فائض القوة» القواتي استناداً إلى نتائج العدوان الإسرائيلي الأخير، وإلى الدعم الذي تحظى به معراب من الوصاية الجديدة على لبنان. إذ كان واضحاً أن تحالف القوات مع القوى المسيحية التي عارضت عهد الرئيس ميشال عون راهن على أن التيار الوطني الحر سيُسحق في الانتخابات البلدية ربطاً بانتهاء العهد وإخراج التيار من الحكومة وابتعاده عن السلطة الجديدة، فضلاً عن أنه سيصاب بوهن جراء تراجع نفوذ حزب الله. لكن نتائج الأمس دلت على احتفاظه بهامش مناورة كبير في التحالفات وعلى قدرته على استقطاب أصوات فئات مختلفة من الجمهور

الأحزاب تدخل الانتخابات متخفّية في الشوف وعاليه: معارك عائليّة بصبغات سياسية

العونيون يستعيدون «الأرض»... و«المستقبل» حاضر رغم العزوف

لينا فخر الدين

مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية، قرّرت العديد من الأحزاب والشخصيات السياسيّة خفض رؤوسها أمام عاصفة الانتخابات البلدية والاختيارية خشية شقّ صفوف المناصرين، وحاولت، قدر الإمكان، محو بصماتها عن المعارك التي جرت أمس في قرى وبلدات الشوف وإقليم الخرّوب؛ عزوف «تيار المستقبل» عن خوض الانتخابات وبقاء قواعده الشعبيّة على الأرض مكّنا المحسوبين عليه من الفوز في أكثر من بلدية، ما أثّر على أداء الحزب التقدمي الاشتراكي الذي قرّر مسؤولوه عدم الدخول في معركة مع «الزرق» انتظاراً لما سيكون عليه الوضع في الانتخابات النيابيّة ومراقبة توزّع الصوت السنّي.

وكما في البلدات السنية، عمّمت «المختارة» أجواء توافقيّة مع المناطق المشتركة مع الحزب الديمقراطي اللبناني في عاليه ليخوض الطرفان الانتخابات للمرّة الأولى متوخّيين جدياً في معظم بلدات عاليه الكبرى كعاليه والشويفات، فيما جرى الوقوف على الحياد في غالبيّة بلدات الشوف وعاليه من دون استخدام سطوة «البيك» على العائلات الجنبلاطية التي تصارعت في ما بينها في المناطق.

وخاضت «القوات» معارك باردة مختلفة عن باقي المناطق، وذلك لحسابات انتخابيّة بحت بغية عدم إغضاب أي طرف، وتوزّعت القاعدة «القواتية» من دون إبعاز حزبي، في كل بلدة على اللوائح المتواجهة، كما حصل في الدامور. فيما ركّز حورج عدوان جهوده على دير القمر التي فاز بها.

في المقابل، خاض «التيّار الوطني الحر» المعارك بالمباشر في الكثير من البلدات، كالرميلة والدامور ودير القمر، محاولاً تأكيد حضوره في المنطقة، لتكون اصطفافاته بغالبيتها مع مرشحين وقوى من خارج التقليد السياسي. ونجح «العونيون» في «استعادة الأرض» في عدد من المناطق كما حصل في سوق الغرب والكحالة وبسوس وعبية دارة وشرتون (بالتحالف مع الكتائب)، حيث خيّضت معارك شرسة مع «القوات». هذا الحضور بعد حملات من الإقصاء سيُعيد «العونيين» إلى ساحات المعركة النيابيّة.

وهو ما انسحب أيضاً على حزب الكتائب الذي دعم لوائح في أكثر من منطقة كالدامور ودير القمر وبيت الدين (فازت لائحة «بيت الدين بتوحدنا» بالتحالف مع القوات) والكحالة (خسر مسؤولوه المعركة)، وتمكّن من المشاركة في الفوز في أكثر من بلدة.

ومثلهما، كانت «الجماعة الإسلامية» تخوض المعارك بـ«قلب قوي» وأثبتت حضورها في أكثرُ من منطقة، ما سيؤهّلها في المرحلة اللاحقة للعب دور أساسي في الانتخابات النيابيّة. فيما سُجّل تراجع واضح لقوى التغيير التي لم تتمكّن من الفوز الساحق في أيّ من البلدات.

كلّ ذلك حوّل الانتخابات البلديّة إلى معركة انتقاليّة فاصلة في منطقة تجمع الأطياف اللبنانيّة بقواها الحزبيّة والطائفيّة. ولذلك، لم يكن مستغرباً أن تنحو بعض القرى إلى خطابات طائفيّة، كما حصل في جون أو في الناعمة - حارة النّاعمة، حيث أرجئت الانتخابات فيها بانتظار فصل البلديتين (واحدة مسلمة سنيّة وأخرى مسيحيّة) بعدما قرّر وزير الداخليّة قبل أسبوعين تشكيل لجنة لتحديد النطاق الجغرافي لكل من البلدتين.

هذه الأجواء وابتعاد الأحزاب عن الصناديق وتكريسها لمبدأ التوافق في عدد كبير من البلدات وصلت إلى التزكية في 70 بلدية من أصل 330 بلدة في جبل لبنان إضافةً إلى شبه تزكية في العديد من القرى أو تشكيل لوائح ائتلافيّة، أدت الى تراجع في الحماسة الانتخابيّة ونسب الناخبين عن نسب عام 2016، إذ وصلت أمس إلى نحو 46% في الشوف، رغم ارتفاع ظاهر في أعداد المرشحين وصل إلى أكثر من 4% في جبل لبنان. كما أدّى هذا الأمر إلى أن تطغى المعارك العائليّة على السياسيّة في غالبيّة هذه البلدات والقرى.

الدامور

ومع ذلك، كانت المنافسة العائليّة شرسة في عدد من المناطق؛ ومن بينها الدامور التي تُعد من قلاع الإقطاع السياسي المتمثّل بال غفري الذين توارثوا رئاسة البلدية على مدى أكثر من 75 عاماً، ومدّدوا شبكتهم السياسية والخدماتية مستفيدين من الأحزاب المتواجدة في المنطقة، من الحزب التقدمي الاشتراكي مروراً بحزب القوات اللبنانيّة إلى التيّار الوطني الحر، في ظلّ ارتفاع أصوات «الدوامرة» ضد «مصادرة قرارهم» ومواجهة مخالفات البناء واستغلال الأملاك البحريّة.

وأظهرت النتائج الأولية حتى فجر أمس فوز لصالح لائحة أنطوان

> **أثبتت الجماعة الاسلامية حضورها في أكثر من منطقة ما يؤهّلها للعب دور اساسي في الانتخابات النيابيّة**

نحو «حي الشريفة» الذي يتواجد فيه أكثر من 40% من عدد الناخبين، كما ثقل آل عبدالله (شارك فيه 55%) حتّى تتحدّد معركة رئيس اللائحة سامي عبدالله، عم المدير العام لقوى الأمن الدّاخلي، اللواء رائد عبدالله.

إلا أنّ نجم عبدالله لم يسطع، كما كان متوقّعاً، بعدما تقدّمت اللائحة التي كانت مدعومة سابقاً من الأحزاب، ولا تزال تحظى بدعم من آل الحجار وعلى رأسهم النّائب السابق محمد الحجار وآل الحاج شحادة، في الصناديق التي تمّ فرزها قبل منتصف الليل، وذلك بعد ارتفاع عدد المقترعين في كل من حي السهلة وحي الشحرور إلى 54%.

كما لم يستبعد هؤلاء أنّ تحظى لائحة محمد سعيد عويدات بحصّة لا بأس بها في المجلس بعدما ارتفعت نسبة الاقتراع في حي البيادر، أي حي آل عويدات، إلى أكثر من 61%.

وتأخّر فرز الأصوات حتّى ساعات الفجر بسبب عمليّات التشطيب «التركيب» اللوائح، إذ كان واضحاً وجود عدم التزام باللوائح من قبل الناخبين وتبدّت في كمية اللوائح المكتوبة بخط اليد. وتوقّعت الماكينات أن تخرق اللائحة المدعومة من الحجّار وبعض مسؤولي «الجماعة» بنحو 11 عضواً، مقابل تقاسم المراكز الـ10 المتبقّية بين اللوائح الثلاث الأخرى (لائحة عويدات وأحمد قداح وعبدالله).

برجا

الارتفاع في نسب التصويت والذي وصل إلى نحو 50% في معظم قرى الإقليم، لم ينسحب على برجا التي بقيت شوارعها هادئة على عكس عاداتها الانتخابية، ولم تصل فيها نسبة الاقتراع إلى أكثر من 35%. هذا الهدوء ناتج من توافق الأحزاب في لائحة ائتلافيّة برئاسة شقيق النّائب السابق علاء الدين ترو، ماجد ترو، وتضم: تيّار المستقبل والجماعة الإسلامية والحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي، ومعهم اللواء علي الحاج، في مواجهة لائحة غير مكتملة لشبّان وشابات من البلدة، معظمهم من العاملين في الشأن العام.

وإذا كانت النتيجة منذ بداية اليوم الانتخابي، شبه محسومة لصالح «لائحة التوافق البرجاوي» بالفوز بمعظم أركانها، فإنّ 3 مرشحين من لائحة «قرار برجا» (عبد الرحيم الشمعة ومحمد حسن الجعيد وأحمد حسين حمية)، تقدّموا عند فرز النتائج، ما عزّز إمكانية وصول اثنين منهم إلى المجلس.

الهدوء في برجا قابلته حماسة كبيرة في كترمايا حيث اتخذت المعركة منحىً سياسياً بين «الجماعة الإسلامية» من جهة و«تيار المستقبل» و«الاشتراكي» من جهة أخرى فارتفعت نسب التصويت منذ ساعات الظهر، وتخطّت الـ50% في نهاية اليوم، في ظلّ معركة حامية بين الطرفين، بقيت فيها النتائج متقاربة بينهما. وأثبتت «الجماعة» ثقلها الشعبي في المنطقة، ما مكّنها من البقاء في قلب المعركة والوقوف وحيداً في وجه حزبين.

وعلى عكس كترمايا، فإنّ احتدام المعارك في داريا وعانوت ودلهون ومزيود (فازت لائحة وحدة مزيود برئاسة مروان شحادة)، كانت عائلية بامتياز في ظلّ ارتفاع نسب المشاركة في العمليّة الانتخابيّة. وفي البرجين كانت المعركة بين 15 مرشحاً مركّزة على عدم إقصاء الناخبين المسيحيين وهو ما أدّى إلى نجاح المرشح المسيحي المستقل عفيف لطفي. أمّا في بعاصير فكانت اللائحة التي يرأسها الرئيس الحالي، أمين فعقور، أكثر حظاً من اللائحة الأخرى غير المكتملة. والأمر نفسه شهدته السعديات التي تخوض معركتها الأولى بعد انفصالها عن الدامور، حيث فازت اللائحة التي يرأسها خالد الأسعد بفارق ساسيع. وفي حصروت، كانت المعركة شبه محسومة لصالح اللائحة التي يرأسها أحمد الخطيب والمدعومة من قبل الوزير السابق طارق الخطيب، وهو الحال أيضاً في الوردانية حيث فازت اللائحة التي يرأسها الرئيس الحالي علي بيرم (بفارق أكثر من 650 صوتاً)، والمدعومة من حزب الله وحركة أمل. وفي الجيّة حيث تشكّلت اللائحة الائتلافية بشبه توافق بين الأحزاب (بما فيها الثنائي) ليُترك مقعد شاغر خيضت على أساسه المعركة بين المرشحين طوني بستاني ونادين قرداحي، من دون أن يتحدّد مصير الرئاسة بين جاك ووسام القزي، فيما كانت حظوظ المرشحين الخمسة المستقلين ضئيلة.

وعلى عكس هذا التوافق، بقيت الأمور محتدمة في جون، حيث كان المجلس البلدي مهدّداً بالانفراط حتّى قبل انتخابه، بعدما اصطدم «الثنائي» بعدم توافق مسيحي على المرشحين. وبقيت الأمور مفتوحة حتّى مساء السبت حينما قرّر مرشحو «الحزب» و«الحركة» الدخول في لائحة برئاسة رئيس البلدية الحالي يوسف خرياطي، وهو ما اعتبرته الأحزاب المسيحيّة خروجاً عن توافق «القوات» و«التيار الوطني الحر» على اسم وسيم جاويش، ودفعها للتحالف مع «الحزب الشيوعي اللبناني».

ورغم حدّة المعركة التي اتّخذت طابعاً طائفياً، إلا أنّ الهدوء ساد اليوم الانتخابي في ظل انخفاض في أعداد الناخبين المسيحيين (وصل إلى 35% من أصل 1618) وتحديداً الكاثوليكي الذي انخفض بشكل ملحوظ عن الدورات الماضية، إذ انتُخب فقط 340 من أصل 1290 ناخباً كاثوليكياً، علماً أنّ جون تُعد مركز الكاثوليك في الإقليم. فيما أتى التصويت الشيعي مرتفعاً نسبياً ليصل إلى نحو 53%، وهو ما ساهم في فوز لائحة خرياطي بكامل أعضائها الـ14 فيما مُلئ الشغور في المقعد الـ15 من لائحة جاويش.

كما سادت الأجواء الانتخابية الحامية، الرميلة، حيث تحالف «التيار» والقوات» في مواجهة لائحة برئاسة الرئيس الحالي جورج الخوري. وأسفرت النتائج عن تقدّم ملموس لصالح الخوري، فيما أتت نتيجة بلدة المشرف لصالح «الحزب الشيوعي اللبناني» بتحالفه مع عدد من الأحزاب، ليفوز رئيس البلدية الحالي زاهر عون على حساب بعض المرشحين الذين يدورون في فلك «الحزب التقدمي الاشتراكي»، ولكن من دون تدخّل حزبي من الطرفين.

الشوف الاعلى

أما الانتخابات في المناطق الدّرزية فكانت عائليّة في معظمها، من دون أن يتدخّل فيها «الاشتراكي» بشكل مباشر إلا في منطقة الباروك - كفرديبس، حيث ارتفعت أعداد الناخبين إلى أكثر من 2200. ويتبدّى حجم المعركة التي قسّمت العائلة الواحدة، آل محمود، التي تُعد تاريخياً عائلة جنبلاطيّة، فيما أثار الدعم المباشر الذي ناله المرشح للرئاسة، سيزار محمود، سخطاً من بعض وجهاء العائلة بعدما اعتبروا ترشيحه وصورته مع جنبلاط، أشبه بـ«فرض» عليهم نتيجة العلاقة التي تجمع محمود بدالبا جنبلاط، لافتين إلى أنّ صغر أحجام سياسية بعدما وضعت جميع الأحزاب المسيحية ثقلها في المعركة: لائحة مدعومة من «التيار الوطني الحر» و«حزب الوطنيين الأحرار» و«الكتائب» في مواجهة لائحة مدعومة من النائب جورج عدوان والوزير السابق ناجي البستاني ومعهما «الاشتراكي»، ولائحة ثالثة مدعومة من العائلات. ونجح عدوان في كسب المعركة وإثبات حضوره، بعدما أشارت الأرقام إلى تقدّم واضح لصالح لائحة عدوان – البستاني مقابل تحالف «التيار – الأحرار»، لتكون خسارة فادحة للمرة الأولى لـ«الأحرار» في «قلعتهم التقليدية».

عاليه

في المقابل، سادت الأجواء الوفاقية عاليه حيث توصّل «الاشتراكي» إلى تفاهمات متينة مع النائب السابق طلال أرسلان، ما أدّى إلى تحالف في مدينتي الشويفات وعاليه بالتنسيق مع الأحزاب المسيحية، وضمن الفوز الكاسح في عاليه، فيما استمر الفرز في الشويفات حتّى الفجر من دون أن تظهر نتيجة اللائحة المدعومة من النائب مارك ضو وضمّت عدداً من الوجوه الشبابيّة، ورجّحت ماكينة الأحزاب إمكانية إحداثها خرقاً باكثر من مقعدين في المنطقة.

(هيثم الموسوي)

(مروان بو حيدر)

وعلى عكس هذا التوافق، بقيت الأمور محتدمة في جون، حيث كان المجلس البلدي مهدّداً بالانفراط حتّى قبل انتخابه، بعدما اصطدم «الثنائي» بعدم توافق مسيحي على المرشحين. وبقيت الأمور مفتوحة حتّى مساء السبت حينما قرّر مرشحو «الحزب» و«الحركة» الدخول في لائحة برئاسة رئيس البلدية الحالي يوسف خرياطي، وهو ما اعتبرته الأحزاب المسيحيّة خروجاً عن توافق «القوات» و«التيار الوطني الحر» على اسم وسيم جاويش، ودفعها للتحالف مع «الحزب الشيوعي اللبناني».

ورغم حدّة المعركة التي اتّخذت طابعاً طائفياً، إلا أنّ الهدوء ساد اليوم الانتخابي في ظل انخفاض في أعداد الناخبين المسيحيين (وصل إلى 35% من أصل 1618) وتحديداً الكاثوليكي الذي انخفض بشكل ملحوظ عن الدورات الماضية، إذ انتُخب فقط 340 من أصل 1290 ناخباً كاثوليكياً، علماً أنّ جون تُعد مركز الكاثوليك في الإقليم. فيما أتى التصويت الشيعي مرتفعاً نسبياً ليصل إلى نحو 53%، وهو ما ساهم في فوز لائحة خرياطي بكامل أعضائها الـ14 فيما مُلئ الشغور في المقعد الـ15 من لائحة جاويش.

كما سادت الأجواء الانتخابية الحامية، الرميلة، حيث تحالف «التيار» والقوات» في مواجهة لائحة برئاسة الرئيس الحالي جورج الخوري. وأسفرت النتائج عن تقدّم ملموس لصالح الخوري، فيما أتت نتيجة بلدة المشرف لصالح «الحزب الشيوعي اللبناني» بتحالفه مع عدد من الأحزاب، ليفوز رئيس البلدية الحالي زاهر عون على حساب بعض المرشحين الذين يدورون في فلك «الحزب التقدمي الاشتراكي»، ولكن من دون تدخّل حزبي من الطرفين.

الشوف الاعلى

أما الانتخابات في المناطق الدّرزية فكانت عائليّة في معظمها، من دون أن يتدخّل فيها «الاشتراكي» بشكل مباشر إلا في منطقة الباروك - كفرديبس، حيث ارتفعت أعداد الناخبين إلى أكثر من 2200. ويتبدّى حجم المعركة التي قسّمت العائلة الواحدة، آل محمود، التي تُعد تاريخياً عائلة جنبلاطيّة، فيما أثار الدعم المباشر الذي ناله المرشح للرئاسة، سيزار محمود، سخطاً من بعض وجهاء العائلة بعدما اعتبروا ترشيحه وصورته مع جنبلاط، أشبه بـ«فرض» عليهم نتيجة العلاقة التي تجمع محمود بدالبا جنبلاط، لافتين إلى أنّ صغر أحجام سياسية بعدما وضعت جميع الأحزاب المسيحية ثقلها في المعركة: لائحة مدعومة من «التيار الوطني الحر» و«حزب الوطنيين الأحرار» و«الكتائب» في مواجهة لائحة مدعومة من النائب جورج عدوان والوزير السابق ناجي البستاني ومعهما «الاشتراكي»، ولائحة ثالثة مدعومة من العائلات. ونجح عدوان في كسب المعركة وإثبات حضوره، بعدما أشارت الأرقام إلى تقدّم واضح لصالح لائحة عدوان – البستاني مقابل تحالف «التيار – الأحرار»، لتكون خسارة فادحة للمرة الأولى لـ«الأحرار» في «قلعتهم التقليدية».

عاليه

في المقابل، سادت الأجواء الوفاقية عاليه حيث توصّل «الاشتراكي» إلى تفاهمات متينة مع النائب السابق طلال أرسلان، ما أدّى إلى تحالف في مدينتي الشويفات وعاليه بالتنسيق مع الأحزاب المسيحية، وضمن الفوز الكاسح في عاليه، فيما استمر الفرز في الشويفات حتّى الفجر من دون أن تظهر نتيجة اللائحة المدعومة من النائب مارك ضو وضمّت عدداً من الوجوه الشبابيّة، ورجّحت ماكينة الأحزاب إمكانية إحداثها خرقاً باكثر من مقعدين في المنطقة.

وعدها دير القمر تحوّلت إلى معركة أحجام سياسية بعدما وضعت جميع الأحزاب المسيحية ثقلها في المعركة: لائحة مدعومة من «التيار الوطني الحر» و«حزب الوطنيين الأحرار» و«الكتائب» في مواجهة لائحة مدعومة من النائب جورج عدوان والوزير السابق ناجي البستاني ومعهما «الاشتراكي»، ولائحة ثالثة مدعومة من العائلات. ونجح عدوان في كسب المعركة وإثبات حضوره، بعدما أشارت الأرقام إلى تقدّم واضح لصالح لائحة عدوان – البستاني مقابل تحالف «التيار – الأحرار»، لتكون خسارة فادحة للمرة الأولى لـ«الأحرار» في «قلعتهم التقليدية».

عاليه

وكانت المعارك العائلية حامية أيضاً في بيصور وحمانا، في معركة «كسر عظم» بين 3 لوائح، وأدّت إلى عدة إشكالات وقعت خلال اليوم الانتخابي.

أمّا في المناطق المسيحيّة، فتحوّلت الانتخابات إلى استفتاء بين «القوات» و«التيار الوطني الحر» وتمكّن الأخير من إثبات وجوده بتحقيقه فوزاً على «القوات» في أكثر من منطقة، من بينها الكحالة وسوق الغرب وشرتون، ما سيؤمّن له دخولاً قوياً إلى الانتخابات النيابيّة.

التقارب الجنبلاطي - الأرسلاني أدّى أيضاً إلى تنافس سهل في عين عنوب حيث فازت لائحة رئيس البلدية الحالي جمال عمار المعروف بـ«أبو عمار»، الذي يُعد اشتراكياً مقرّباً من أرسلان.

والمفاجأة في عاليه كانت بتلقّي رئيس اللجنة الانتخابية في «الحزب التقدمي الاشتراكي» ومفوّض الداخلية السابق، هشام ناصر الدين خسارة فادحة في مسقط رأسه، دير قوبل، بعدما خاض معركة طاحنة أدّت إلى هزيمة اللائحة التي يدعمها في مواجهة لائحة شبابيّة مدعومة من مقرّبين من النائب السابق طلال أرسلان.

تقدّم أرسلان في دير قوبل انسحب أيضاً على كفرمتى حيث أظهرت صناديق الاقتراع تقدّماً واضحاً للائحة المدعومة من قبل الوزير السابق صالح الغريب. في حين بقيت المعركة حامية الوطيس في عرمون بين لائحة حسام الجوهري ولائحة فراس فضيل الجوهري، ورجّحت الأرقام فوزاً كاسحاً لحسام الجوهري.

وكانت المعارك العائلية حامية أيضاً في بيصور وحمانا، في معركة «كسر عظم» بين 3 لوائح، وأدّت إلى عدة إشكالات وقعت خلال اليوم الانتخابي.

أمّا في المناطق المسيحيّة، فتحوّلت الانتخابات إلى استفتاء بين «القوات» و«التيار الوطني الحر» وتمكّن الأخير من إثبات وجوده بتحقيقه فوزاً على «القوات» في أكثر من منطقة، من بينها الكحالة وسوق الغرب وشرتون، ما سيؤمّن له دخولاً قوياً إلى الانتخابات النيابيّة.

الانتخابات البلدية

التيار يخرج من العزلة
فائض القوة القواتي لا يُصرف

رلى إبراهيم

لم تتمكّن القوات اللبنانية من ترجمة فائض القوة الذي تتصرف على أساسه في الانتخابات البلدية أمس، وأظهرت أن المسيحيين عموماً لا يؤيدون «فائض القوة» سواء كان التيار الوطني الحر هو من يرفع رايته أم القوات. هكذا، سجّل التحالف السياسي بين التيار والوزير السابق إلياس المر في المتن الشمالي انتصاراً كبيراً سيترجم فوزاً برئاسة اتحاد البلديات على حزب الكتائب الذي كان يطمح إلى إحلال نيكول أمين الجميل مكان ميرنا ميشال المر، لكن ترجمته العملانية الأكبر ستكون في الانتخابات النيابية. وفيما تعرّض المر شخصياً لنكسات صغيرة في أنطلياس، سجّل التيار انتصاراً نوعياً في المنصورية بهزيمة أحد أقدم رؤساء البلديات مدعوماً من القوات اللبنانية. ورغم عدم صدور النتائج النهائية لبلدية الجديدة - البوشرية - السدّ حتى منتصف الليل، استطاع تحالف التيار - المر أن يثبت أن حجمه يقارب حجم القوات والكتائب والطاشناق مجتمعين.

وفي كسروان، حال وجود فريد الخازن ضمن التحالف الخماسي دون صرف القوات الربح سياسياً، أما في جبيل فوجدت القوات نفسها للمرة الأولى في معركة في المدينة لم يكن أحد يجرؤ على مناكفتها فيها منذ عام 2010، مقابل تحقيق التيار أرقاماً جيّدة على مستوى المخاتير في البلدية. ومن لا يعرف تركيبة جبيل يفترض أن المدينة تختصر القضاء، لكن فعلياً، لا تقل بلدتا بلاط وعمشيت اللتان فازت بهما لوائح التيار شأنا عن المدينة، ولا تقل عنهما كل من قرطبا وترتج وجاج وبجة في الجبل حيث فازت كلها لوائح التيار فيها. ومن جبيل الى بعبدا، أعاد التيار تكريس فوزه الساحق في بلدة الحدث التي تعدّ احد ابرز حصونه وسط عجز خصومه وعلى رأسهم القوات والكتائب عن الخرق رغم كل الحملات التي طالت رئيس البلدية جورج عون. في المحصلة أخرج الاستحقاق البلدي التيار الوطني الحر من عزلته، وعاد ليرفع نسبة حضوره في البلدات المسيحية حتى تلك التي لم يطأها من قبل، مع نسجه تحالفات مع شخصيات سياسية وعائلية عاداها في السنوات العشر الأخيرة.

> **سجّل التيار انتصاراً نوعياً في المنصورية بهزيمة أحد أقدم رؤساء البلديات مدعوماً من القوات اللبنانية**

المتن الشمالي

وشهدت غالبية المعارك البلدية في ساحل المتن الشمالي احتداماً رغم أن نسبة الاقتراع لم تتعدّ الـ39% أيضاً. في بلدة الجديدة - البوشرية - السد، ومنذ ما قبل فتح أقلام الاقتراع، سعى حزب القوات اللبنانية إلى تكريس فوزه بمعركة الصورة، فنفذ مع الكتائب «انتشاراً» واسعاً أمام مراكز الاقتراع حيث نصب لكل مندوب خيمة، فغصّ كل من مراكز الاقتراع بنحو 30 خيمة لمندوبي الحزبين مقابل خيمتين أو ثلاث للائحة المضادّة. وفيما كانت المؤشرات جميعاً تدل على فوز محسوم للائحة التي يدعمها التحزبان برئاسة أوغست باخوس مقابل لائحة من العائلات يرأسها جان أبو جودة ويدعمها التيار الوطني الحر، كانت المفاجأة أن أبو جودة تمكّن من جرّ التحالف القواتي - الكتائبي إلى معركة بلدية حامية.

وفي جل الديب، وقف التيار والمر وراء لائحة جورج زرد أبو جودة مقابل لائحة يرأسها فادي فريد أبو جودة والعائلات. وحتى مساء أمس كان الفوز حليف اللائحة الأولى مع احتمال تحقيق اللائحة الثانية خرقاً.

وفي أنطلياس، احتدمت المعركة بين رئيس البلدية السابق إيلي أبو جودة المدعوم من ال المر وبعض العونيين والكتائبيين مقابل لائحة برئاسة جورج أبو جودة مدعومة من حزب القوات فقط بعد خلاف التيار مع الرئيس على عدد الأعضاء وانتقاله إلى الضفة الأخرى. غير أن العونيين لم يبدوا حماسة للائحة إيلي أبو جودة الذي لطالما كان خصمهم اللدود، فلم يُسجّل لهم تصويت وازن في ساعات ما قبل الظهر قبل أن يحاول التيار إقناعهم بالذهاب إلى مراكز الاقتراع فاستجاب البعض منهم.

(هيثم الموسوي)

وشهدت بلدة الضبيه مواجهة حادّة بين كورين الأشقر ورجل الأعمال نبيه طعمة. ومنذ الصباح الباكر وقفت الأشقر على باب مركز الاقتراع تطلب من الناخبين البقاء أوفياء لإرث والدها قبلان الأشقر الذي بقي في رئاسة البلدية أكثر من 60 عاماً، إلا أن لائحة طعمة فازت بفارق شاسع تجاوز الضعفين.

ومن الساحل إلى الوسط، شهدت منطقة المنصورية صراعاً بين لائحتين، رغم أنه كان متوقّعاً أن يفوز رئيس البلدية وليم خوري المحسوب على المر والمتجذّر في البلدية منذ عشرات السنوات مدعوماً من القوات أيضاً، تمكّن المرشح فؤاد الحاج المدعوم من التيار والكتائبيين من انهاء طموحات خوري. وفي بيت شباب، أظهرت الماكينات الحزبية ليلاً تقدّماً ملحوظاً للائحة كميل عطاالله المدعومة من التيار والكتائب في وجه لائحة يدعمها حزب القوات برئاسة سليم كنعان. وفي العبرون أيضاً فازت لائحة جان عازار المدعومة من التيار.

المحدلة تطحن خصومها في جونية

رغم وجود أكثر من 50 بلدية في كسروان، الا ان الأنظار كلها تركّزت على مدينة جونية حيث خرجت المعركة من الطابع العائلي لتصبح بين محدلة البيوتات السياسية والقوات والكتائب مقابل لائحة شبابية يدعمها التيار الوطني الحر. وتحدّثت ماكينات الأحزاب عن فوز نسبة الاقتراع في البلدة فوق الـ46%. ولم يكن طموح اللائحة الثانية الفوز لأن النتيجة بدت منذ البداية محسومة سلفاً، وإنما تسجيل رقم في وجه لائحة بخمسة رؤوس: النائب نعمت افرام والنائب فريد الخازن والقوات والكتائب والنائب السابق منصور البون. ومنذ إقفال صناديق الاقتراع، «طبشت» النتيجة لصالح اللائحة الأولى، لكن لم يتمكن أي حزب فعلياً من الجهر بفوزه ولا سيما مع انضمام النائب فريد الخازن إلى الحلف وبالتالي خرقه لقوى 14 آذار. وخلافاً لبقية الأقضية، حصل تأخير كبير في فرز الأقلام في كسروان، ما أثّر على ظهور النتائج خصوصاً في بلدة العقيبة، بينما حسم رئيس بلدية قرطبا فادي مارتينوس فوزه مجدداً بالبلدية مدعوماً من التيار الوطني الحر في وجه لائحة مدعومة من النائب السابق فارس سعيد. أما المفاجأة فكانت بخرق التيار لمعراب حيث فاز التيار بمنصب المختار، وردّت القوات على هذا الخرق بفوزها بمختار في حارة حريك التي عادة ما يفوز التيار بكل مقاعد المختارة فيها.

لا حماسة في جبيل

ومن كسروان إلى جبيل التي غابت عنها الحماسة الانتخابية حتى في المدينة حيث كان الفوز مؤمّناً للمرشح المدعوم من النائب زياد حواط، جوزيف الشامي، المدعوم أيضاً من القوات والكتائب والناخبين السنّة وحزب الطاشناق مقابل لائحة مدعومة من التيار والوزير السابق جان لوي قرداحي، علماً أن التيار لم يخض الانتخابات البلدية في مدينة جبيل منذ عام 2010، وما خوضه الاستحقاق اليوم سوى لتسجيل رقم (لم يُعرف بعد) ليقول إن المدينة ليست للحواط حصراً كما يدّعي، وفقاً لمصادر التيار. وبلغت نسبة الاقتراع في القضاء 57,63% وهي ثاني أعلى نسبة في جبل لبنان بعد كسروان.

فوز ساحق للتيار في الحدث

منذ ساعات الصباح الأولى، كانت الأعصاب مشدودة في بلدة الحدث (قضاء بعبدا) بين لائحة التيار الوطني الحر برئاسة جورج عون ولائحة القوات والكتائب برئاسة عبدو شرفان. لكن، مع حلول الثانية بعد الظهر، بدا واضحاً أن ماكينة الحزبين التي استعانت بقواتيين من خارج البلدة «فرطت» بالكامل، حتى بات يصعب العثور على أي مندوب للائحة شرفان، فأخليت الساحة بالكامل لعون الذي تمكّن من تحقيق ربح صافٍ بفوز لائحته بأعضائها الـ18 كاملة، وبـ«سكور» قارب ثلاثة أضعاف النتيجة التي حقّقتها اللائحة المواجهة.

وفي بلدة بعبدا التي تبارت فيها ثلاث لوائح، واحدة للتيار وثانية للقوات وثالثة لأحد القواتيين المعلّقة عضويتهم، تحدّثت الماكينات عن احتمال تشطيب كبير وبالتالي لم تُحسم نتائجها. وفي ما عدا هاتين البلدتين وحارة حريك لم تكن ثمة معارك سياسية حادّة في القضاء الذي شهد منافسات عائلية، باستثناء بلدة رأس الحرف الذي ربح فيها المرشح أنطوان الأسمر المدعوم من التيار ضد المرشحة منسّقة القوات في المتن الأعلى ماري أبي نادر، وبلدة دير الحرف حيث فاز منسّق التيار أنطوان أبو جودة في وجه القوات أيضاً. وبلغت نسبة الاقتراع في قضاء بعبدا 39%.

الثنائي يحسم الفوز في جبيل

فازت لوائح «التنمية والوفاء» التوافقية بين حزب الله وحركة أمل بالمجالس البلدية في ست قرى شيعية في قضاء جبيل، هي: عين الغويبة، بشليدا وفدار، رأس أسطا، حجولا، فرحت، المغيري. فيما كان التشطيب سيّد العملية الانتخابية في أكبر بلدتين شيعيتين في القضاء، علمات ولاسا، حيث فشل التوافق الحزبي بين الحزب وأمل، وتتنافس في كل بلدة لائحتان ساهمت الخيارات العائلية بشكل أساسي في تشكيلهما، وحتى وقت متأخر من ليل أمس لم تكن النتائج قد صدرت بعد.

انتخابات الضاحية: فوز الثنائي كان محسوماً

زينب حمّود

الأجواء في الضاحية الجنوبية لم تشبه هدوء أيام الأحد، لكنها لم تكن بصخب الاستحقاق الانتخابي البلدي. فباستثناء الشوارع التي تضمّ مراكز اقتراع، حيث تنتشر الماكينات الانتخابية وتوزّع اللوائح، لم تجُل مسيرات سيّارة في الشوارع، ولم تعمّ الأناشيد الحزبية والوطنية أزقّة الضاحية، بسبب فوز لائحة «التنمية والوفاء» للثنائي حركة أمل وحزب الله بالتزكية في برج البراجنة والمريجة - الليلكي - تحويطة الغدير، وغياب المنافسة في الغبيري وحارة حريك مع اقتناع الجميع بأنّ فوز الثنائي محسوم أيضاً، وهو ما حصل فعلاً.

في الغبيري، حيث خاضت لائحة «الغبيري بتجمعنا» من خمسة أعضاء برئاسة ليلى علامة المنافسة ضد لائحة الثنائي، جزمت والدة فراس وزنة، أحد المرشحين في اللائحة، بأن «لا حظوظ لابني للفوز ولا أن تُخرق لائحة الثنائي باسم واحد، بسبب الضغط الذي تتعرّض له اللائحة من داخل البيئة. لذلك نصحت ابني بالانسحاب، فهو مهندس اتصالات ويحب العمل البلدي والوقت ليس مناسباً للمشاركة في لائحة مواجهة للثنائي، لكنه أصرّ على المشاركة لأهداف تنموية وليس مواجهة المقاومة». وانعكس غياب المنافسة في الغبيري سلباً على نسبة المشاركة التي بلغت 29,68% فقط (7585 مقترعاً من أصل 25549 ناخباً). ولاحظ رؤساء الأقلام في الغبيري «ندرة المشاركين والهدوء الذي يجعل الوقت طويلاً»، بينما قطع عناصر قوى الأمن الوقت باستخدام الهواتف الذكية متذمّرين كيف «صار الظهر ولم يرسل أحد إلينا سندويشة».

يصل سبعيني بشقّ الأنفس على كرسي إلى قلم الاقتراع في حي الجامع في الغبيري قبل أن يتبيّن أنّ رقم سجلّه موجود في مركز آخر، إلا أنه لم يبد تململاً لأنّ «المقاومة قدمتلنا كتير ولن نبخل عليها بصوتنا». فالاقتراع هو «تصويت للمقاومة»، يقول أحمد، بغضّ النظر عمّن هم المرشحون وبرامجهم الانتخابية، لأن «ليس هناك أحرص علينا من حزب الله ليمثّلنا». ومقابل 4985 صوتاً نالها آخر مرشح في لائحة «التنمية والوفاء» في الغبيري، نال المرشح الأول في لائحة «الغبيري بتجمعنا» 392 صوتاً.

أما في حارة حريك، فشكّل كل من القوات اللبنانية والكتائب والنائب الآن عون لائحة «تجمّع عائلات حارة حريك» في وجه لائحة «التنمية والوفاء» المدعومة من حزب الله وحركة أمل والتيار الوطني الحر. ورغم تركيز «تجمع العائلات» على المرشحين المسيحيين الثمانية، وزّعت الماكينات الانتخابية لوائح مكتملة من 18 عضواً تضم مرشحين من الطائفة الشيعية أيضاً. ورفض مندوبوها ربط الانتخابات بمعركة سياسية لأنها «تمثّل العائلات»، على حدّ تعبيرهم، علماً أن من صرّح لـ«الأخبار» عن انتخاب لائحة «التجمّع»، برّر خياره بشخص الآن عون الذي «نحبّه ونثق به، لأنه ابن البلدة. أما جبران باسيل فبعيد عنا لأنه من البترون، ويخوض معركة انتخابية لا علاقة له بها»، بحسب سعاد دكاش.

ومع إدراك أنّ التحالف مع الأكثرية الشيعية سيجعل منافسة التيار البرتقالي صعبة في الحارة، تخلّف كثيرون عن المشاركة خاصة أنّ الانتخابات تقع في الضاحية التي لا تزال تتعرّض لاعتداءات إسرائيلية، فكان مركز بلدية حارة حريك للتدريب المهني قاعة مكيّفة «خمس نجوم» هادئة يهلّل رؤساء الأقلام كلّما مرّ بها ناخب. فيما كانت المعركة الفعلية معركة مخاتير، فاز فيها «تجمع عائلات حارة حريك» بجميع المقاعد في المجلس الاختياري في حارة حريك، مقابل خسارة جميع مرشحي التيار الوطني الحر، وهكذا يكون الآن عون قد حصل على نتيجة مرضية في «بروفا» الانتخابات النيابية.

(هيثم الموسوي)

رشاوى وتصويت بالإنابة وجهل بالقانون

ندى أيوب

انتهت المرحلة الأولى من الانتخابات البلدية والاختيارية أمس، بتسجيل 479 شكوى تلقّتها وزارة الداخلية والبلديات، تنوّعت بين دفع رشاوى، وتصويت مندوبين نيابة عن ناخبين، وخرق سرية الاقتراع. واعتقلت القوى الأمنية ثلاثة أشخاص في الفنار والسبتية وبيت شباب، كانوا يدفعون أموالاً لقاء أصوات. أما اللافت فكان جهل بعض رؤساء الأقلام وعناصر القوى الأمنية بالقانون، ما يدلّل على تقصير لدى وزارة الداخلية، علماً أنّ هذه الانتخابات تكتسب أهميتها من كونها الأولى منذ تسع سنوات، بعدما مدّد مجلس النواب عمر المجالس البلدية والاختيارية لثلاث سنوات متتالية. وهي أيضاً الأولى بعد الانهيار المالي والاقتصادي الذي شلّ معظم المجالس البلدية المنتخبة عام 2016، فضلاً عن أنها تجري وسط أجواء معقّدة أمنياً، ومشحونة سياسياً يعكسها ارتفاع مستوى الخطاب الطائفي المرافق للعملية الانتخابية.

في أنماط المخالفات المُسجّلة تتحمّل وزارة الداخلية جزءاً من المسؤولية، مع انتهاك بعض رؤساء الأقلام قانون الانتخاب وارتكابهم مخالفات ينبغي أن تؤدّي إلى إبطال التصويت، ما يشير إلى أنّ التدريب الذي قامت به «الداخلية» لم يكن كافياً. وهو ما تؤكّده المديرة التنفيذية في «الجمعية اللبنانية من أجل ديمقراطية الانتخابات» (لادي) ديانا البابا التي تؤكد أن «التأهيل لم يكن كافياً لجهة الوقت، ولجهة ضمان عملية انتخابية سليمة، وكان يُفترض مسبقاً تزويد رؤساء الأقلام بتعاميم واضحة»، متوقّعةً حدوث «إشكالات في عملية فرز الأصوات تبعاً لعدم الإلمام بالقانون الانتخابي».

ومن الأمثلة التي رصدتها «لادي»، ما حصل في القلم رقم 6 في مدرسة دير القمر المهنية حيث رمى رئيس القلم الرقم التسلسلي العائد لظروف الاقتراع في القمامة. وفي القلم رقم 9 في مركز حارة حريك، جلس أحد المندوبين مكان رئيس القلم، ما يشكّل مخالفة، إذ إن غياب رئيس القلم يفترض أن يؤدّي إلى تعليق عملية الاقتراع. وفي الغرفة رقم 6 في ثانوية حارة حريك الرسمية توقّفت عملية الاقتراع قرابة 25 دقيقة بعد تلاسن بين ناخب ورئيس القلم الذي أراد وقف العملية الانتخابية لأداء الصلاة. وفي القلم رقم 2 في مبنى بلدية ترشيش - بعبدا تمّ السماح باستخدام إخراج القيد، فيما القانون ينصّ على الاقتراع إما ببطاقة الهوية أو بجواز السفر الصالح. ولوحظ في أكثر من مكان اعتماد رؤساء الأقلام على المراقبين لسؤالهم عن الخطوات التي ينبغي عليهم القيام بها.

الجهل برز أيضاً عندما منعت القوى الأمنية مراقبي «لادي» من دخول عدد من مراكز الاقتراع لعدم معرفتها بحقّهم القانوني في ذلك. وفي مراكز أخرى، كانت القوى الأمنية وبعض رؤساء الأقلام يمنعون المراقبين من التصوير لتوثيق المخالفات رغم أن القانون ينصّ على ذلك. وعلى صعيد مشابه، تمّ منع المرشّحين والمندوبين الجوّالين من دخول بعض مراكز الاقتراع في قضاء بعبدا، مع العلم أنّ للمندوبين الجوّالين والمرشّحين، الحق بالحضور داخل المركز.

أخطاء أخرى تقع على عاتق «الداخلية»، منها توقف الاقتراع في زوق مكايل لوجود نقص في لوائح الشطب الخاصة بالتصويت للمقعد الاختياري، ما استدعى تدخّل قائمقامية جبيل لبنان التي أوعزت إلى القوى الأمنية بإرسال نسخة منقّحة من اللوائح. وفي مركز الاقتراع في عجلتون، لوحظ اختلاف في قوائم الناخبين بين رئيس القلم وبعض المندوبين، ورغم ذلك استمرت عملية التصويت من دون توقّف.

عدم التأهيل الكافي لهيئات الاقتراع أسفر أيضاً عن مخالفات فاضحة لسريّة الاقتراع، ففي القلم رقم 1 في مدرسة برجا الرسمية للبنات، صوّتت مندوبة بالنيابة عن ناخبة. وفي المدرسة نفسها في القلم رقم 3، دخلت سيدة من ذوي الإعاقة للاقتراع، إلا أنّها بقيت خارج العازل، فيما دخل أحد المندوبين وأدلى بصوته نيابة عنها. كذلك، في الغرفة رقم 1 في مدرسة الإليزيه، رافق أحد المرشحين ناخباً إلى وراء العازل، ما يشكّل ضغطاً على الناخبين.

كذلك كان لافتاً وضع العوازل بطريقة لا تضمن سريّة الاقتراع في مبنى بلدية جديدة غزير على سبيل المثال، وتسجيل حالات اقتراع عدة خارج العازل وكأنها ليست انتهاكاً لسرية الاقتراع.

(هيلم الموسوي)

تعاطي المندوبين

في قلم رقم 5 في مدرسة عرمون الرسمية المختلطة حصل خلاف بين رئيسة القلم واحد المندوبين المتجوّلين بسبب دخوله المتكرّر مع الناخبين من ذوي الإعاقة، وتوقّفت العملية الانتخابية لأكثر من 15 دقيقة. إشكال آخر سُجّل في المدرسة التكميلية الرسمية للبنات في برجا بعد اعتراض أحد المندوبين على دخول مندوبي اللوائح الأخرى مع الناخبين. وفي البربير وزّع مندوب أوراقاً بأسماء المرشحين داخل القلم، ما أدّى إلى حدوث مشاجرة. ولفتت البابا إلى أنّ «المندوبين إمّا يستغلون عدم حزم رئيس القلم، أو أنّ ثقافتهم الانتخابية ضعيفة».

الناخبون أيضاً

وسُجّل اعتداء ناخب بالضرب على رئيس القلم في الغرفة رقم 3 في حارة حريك على خلفية منعه من الاقتراع لعدم حيازته المستند اللازم. وفي حراجل حصل تلاسن في القلم رقم 4 بسبب منع ناخب من الاقتراع بواسطة صورة عن الهوية. ما يُستشفّ منه، أن جزءاً من الناخبين يجهلون أيضاً أن عملية الاقتراع لا تتم إلا عبر بطاقة الهوية أو جواز السفر الصالح.

إشكالات متنقلة

وشهد اليوم الانتخابي إشكالات متنقّلة في جونية وزوق مكايل وحارة القبة في الشويفات وصربا وبلدة الغبيّة - كسروان ومار شربل الجبة، ما أدّى في أغلب الأحيان إلى توقّف عملية الاقتراع لبعض الوقت، وسط محاولة الجيش والقوى الأمنية تطويق الأمور.

وكالمعتاد، لم يمرّ الاستحقاق الانتخابي، من دون تسجيل خروقات للصمت الانتخابي، من قبل بعض وسائل الإعلام، عبر أخذ تصريحات من بعض المرشّحين، وهو ما يشكّل نوعاً من الدعاية الانتخابية.

العوائق مستمرة أمام انتخاب ذوي الاحتياجات

بخلاصة مراقبتها للعملية الانتخابية في جبل لبنان بهدف التحقّق من مدى أهلية المراكز الانتخابية لاقتراع الناخبين المعوّقين باستقلالية وكرامة، لفتت الحملة الوطنية لإقرار الحقوق السياسية للأشخاص المعوّقين «حقي» إلى أنّ قسماً كبيراً من أقلام الاقتراع نُقل إلى الطوابق الأرضية، كما استُحدثت أقلام في باحات بعض المراكز، مقابل استمرار المشهد المُذِلّ لحمل المقترعين المعوّقين وكبار السن على الأدراج. في وضعيات خطرة ومُهينة لكرامتهم، مع عدم استحداث أقلام أرضية في الكثير من مراكز الاقتراع. ولاحظت «حقي» عدم إزالة العقبات من أمام بعض المراكز الانتخابية مثل العوارض الحديدية والجنازير. وإقفال الأبواب الرئيسية في بعض المراكز حيث تتوفر المنحدرات، وعدم تشغيل المصاعد رغم توفّر الكهرباء، ومنع مرافق الشخص المعوّق في بعض أقلام الاقتراع من مساعدته في إتمام عملية اقتراعه. وأشارت إلى أنّ العازل لا يضمن سرية الاقتراع، وغير ملائم لاستخدام المقترعين المعوّقين.

قضية

اشهد لي عند الأمير!

بئر المحطة تقريرا ماجورا حول ضريح السيد الشهيد حسن نصر الله

ربما لا يضرّ أصحاب قناة «الجديد» في هذه المدة من حياتهم السياسية وأعمالهم وأشغالهم، أن يكونوا عرضة لهجوم من أنصار المقاومة في لبنان.

ربما هم يفترضون أنّهم سيحصلون على ثناء الجهات الراعية لهم في لبنان والخليج والغرب. مع ذلك، لا يمكن التعامل مع الذي حصل، على أنه في سياق عادي، سبق لوسائل الإعلام في لبنان أن عاشت تحت ظلّه ولا تزال منذ عشرات السنين. وعلى العاملين في هذه القناة، إدراك أنّ الانهيار المهني وصل إلى مرحلة تشكل إهانةً لكل واحد منهم.

حتى mtv رفضت عرض التقرير!

يكفي أن يعلموا، أنّ قناة MTV رفضت نشر التقرير المذكور، مع أنّها تلقّت سعراً أكبر من ذاك الذي حصلت عليه «الجديد». علماً أنّ العرض كان شاملاً: تعديل طبيعة الحلقة واستبدال سمر أبو خليل بجوزفين ديب، واستقبال ضيف يعمل منذ وقت غير قصير «غبّ الطلب» عند كل الجهات المعادية للمقاومة، من السفارة الأميركية في بيروت إلى أبو ظبي والرياض، وصولاً إلى بث التقرير من دون أي تعديل. لكن القناة المذكورة تقول إنها نجحت في إلزام الجهة الممولة، بأن القناة ستقول إنّها ليست من أعدّ التقرير.

في لبنان، هناك في القانون شيء اسمه «جريمة نشر». جريمة يمكن للقضاء التعامل معها باستنسابية متى كان للسياسة دور. مثلاً، يتيح القانون للنواب الذي يملكون حصانةً، أن يتكلّموا في أي موضوع، من دون أي ضوابط، بما في ذلك التشهير بمسؤولين أو جهات. لكن لا يحقّ لوسائل الإعلام نشر ما يقوله هؤلاء النواب، وتُعاقب الوسائل الإعلامية وفقاً لقانون جريمة النشر، بمعنى أنّ المتضرّر من كلام النائب، لا يمكنه ملاحقته إلا في حالات معينة، بينما يمكن له ملاحقة أي وسيلة إعلامية لمجرد أنّها نشرت كلام النائب.

في حالة «الجديد»، لم يعد مهماً بالنسبة إلى إدارتها، التمييز بين العمل المهني الجاد، والعمل الإعلاني، غير الجاد أيضاً. صار الجميع في لبنان، يتحدث عن كيفية استخدام هذه المحطة لبرامجها الممنوعة، من أجل ابتزاز سياسيين ورجال أعمال قبل أن ينتقل هؤلاء إلى إستراتيجية الانخراط في علاقات أكبر مع عواصم ودول توفّر التمويل الذي لا يصرف كلّه في القناة أصلاً. ورواتب العاملين فيها، وإوضاع أجهزتها التقنية وواقعها الإداري، تشير إلى أنّ أصحاب القناة لا يصرفون إلا اليسير مما يحصلون عليه من دول وجهات وشخصيات. علماً أن هذه المجموعة التي تملك المحطة، لا يبدو أنّها تجيد التمييز، بين الفوضى الإعلامية التي تعيشها كما حال غالبية الإعلام في لبنان، وبين التورّط في مشاريع تستهدف سفك الدماء في الشارع، وليس إهانة مجتمعات أو جمهور أو جهات أو رموز بعينها.

المرنم المعادي للمقاومة

الفكرة أنّ أصحاب القناة، انتقلوا منذ سنوات إلى المربّع المعادي للمقاومة بصورة كاملة. يعني أنّهم قرروا الانتقال للعمل والعيش والتعامل مع المسائل اللبنانية وفقاً لما يقرره الخارج المعادي للمقاومة. مسار لا يشمل الموقف السياسي فقط، بل العلاقات الشخصية أيضاً. حتى تورّط إعلاميون في المؤسسة نفسها، في بناء علاقات مع هذه الجهات، بطريقة مهينة للمهنة ولهم شخصياً، ولكنهم غير مهتمين بالأمر، ويبرّرون ما يقومون به، بأنّه تعبير عن وجهة نظر، وأنّه مثلما يوجد علاقات مهنية مع محور المقاومة، فإنه لا ضير من علاقات مهنية مع الطرف الآخر. وعندها، يصبح تبرير الموبقات كلّها باسم المهنية والحياد واحترام الرأي الآخر. المشكلة أنّ ما قامت به قناة «الجديد» لا يتعلق بسوء تقدير، أو استعجال للفوز بمناقصة على فيديو قذر وسخيف، بل يتعلق بالعقلية التي تقف خلف هذه السياسات. تلك العقلية التي تقول إنّ التعامل مع العدو، والترويج لكلّ الأفكار التي تناسب حربه على لبنان وفلسطين وسوريا والعراق واليمن، باتا أمراً عادياً بالنسبة إلى هؤلاء.

وهم يعتقدون أنّ مسايرة عواصم خليجية او تقديم أوراق اعتماد إلى الإدارة الأميركية، يكفي للقيام بما يقومون به. علماً أنّ إدارة القناة لا تزال تسعى، كما قنوات لبنانية أخرى، إلى الحصول على دعم مالي أميركي مباشر، وإقناع فريق في الإدارة الأميركية بتخصيص جزء من التمويل الذي كان مخصصاً لقناة «الحرة» من أجل تمويلهم، بعدما لمسوا أنّ الخليج لم يعد «كرماً على درب» كما كان عليه الأمر سابقاً. وهم يعلمون كذلك بأنّ العالم بات يعرف حقيقة كلفة ما ينتجون وبالتالي لم تعد هناك «عطايا» مفتوحة.

إعلام الفتنة وإراقة الدماء

في الحالة التي نحن فيها، تصبح المسؤولية أكبر، على كل المعنيين بما حصل:

- على الحكومة اللبنانية التي لا يمكنها الحديث عن إعلام متزن وهي تسكت عن إعلام يعمل من أجل الفتنة وإسالة الدماء.

- على إدارة القناة، التي يفترض بها أن تعرف، بأنّ ما تقوم به، له ردود فعل ليست من النوع الذي يفكرون به، أي إنّ «حزب الله» على وجه التحديد، غير معني بخوض معركة مباشرة مع القناة، بينما لا يمكن للحزب أن يتدخّل ويقنع الناس بالصمت عما حصل.

- على العاملين في القناة، الذين لم يعد ممكناً القبول بتذرعهم بأنّهم يلتزمون سياسة القناة كموظفين، وهم يعرفون أنّ ما حصل، يصيبهم في مهنيتهم أولاً وأخيراً، كما يصيبهم في مصداقيتهم أمام الجمهور، وفوق ذلك، بات يشوّه صورتهم عند جمهور لم يعد يقبل بالمبررات التقليدية.

وفقاً للمؤشرات، لا يبدو أنّ أصحاب القناة، والإعلاميين المتورطين في هذه الحملة، قد أدركوا خطورة ما قاموا به. وهم على الأرجح، ورطوا أنفسهم في إستراتيجية تستهدف قيادة فتنة داخلية ضمن برنامج تحريض على كل ما يتصل بالمقاومة ورموزها ومؤسساتها المدنية قبل العسكرية. وبالتالي، لا يجب توقّع أي خطوة من شأنها وقف هذا النوع من «العهر»، ما يستدعي البحث من جديد، في سبل مختلفة، لإنتاج إعلام قادر على إنهاء هذه التفاهة المسيطرة على المشهد الإعلامي في لبنان، وبما يفتح الباب أمام نقاش جدي لدى المعنيين بالأمر، من أجل التعامل مع الأمر باعتباره أولوية، وهو التحدي الأكبر في هذه المرحلة.

(الأخبار)

كذب وتحريض وإسناد لإسرائيل

«الجديد»... رصاصة الرحمة على الإعلام اللبناني

زكية الديراني

اختصر أحد المعلّقين على التقرير الاستخباراتي الذي بثّته قناة «الجديد» صباح الجمعة الماضي حول ضريح الشهيد السيّد حسن نصرالله، بالقول إنّ «فريقاً من جهاز الموساد أعدّه وترجمته وبثته محطة «الجديد»».

تناول التقرير حيثيات إنشاء ضريح السيد نصر الله في منطقة قريبة من طريق المطار، ضمن نطاق بلدية برج البراجنة في ضاحية بيروت الجنوبية. ونفخ في نار الفتنة، مدّعياً أنّ الضريح وموقعه يشكّلان «تهديداً لهوية بيروت وخطراً على الطوائف الأخرى»!

تضمّن التقرير معلومات مضلّلة وأكاذيب مفبركة عن الأرض التي أُنشئ عليها الضريح، معتبراً أنّ «البناء كلّف ملايين الدولارات على حساب المهجّرين الذين تضرّرت منازلهم في الحرب التي شنها العدو الإسرائيلي على لبنان». كما صوّب على «جمعية القرض الحسن» التي تتعرّض لهجوم أميركي وإسرائيلي بهدف تضييق الخناق المالي على المقاومة.

صباح الجمعة الماضي، أطلّت جوزفين ديب في برنامج «الحدث» الصباحي الذي تعرضه قناة «الجديد» واستضافت الصحافي طوني بولس. في سياق الحديث مع الضيف، طلبت المقدّمة منه الاستماع إلى تقرير قائلة: «في فيديو هلق بدك تخبّرني عنه. أنا ما كتير اطّلعت عليه... شو الفيديو؟ بدي تشرحلي قبل ما نعرضه»، وسيتضح لاحقاً أنّ ما قالته كان تمهيداً لغسل يدي القناة من محتوى التقرير.

في هذا السياق، كشفت المعلومات لنا أنّ جوزفين ديب اتصلت يوم الخميس الماضي بزميلتها سمر أبو خليل، طالبةً منها تولي الحلقة بدلاً من أبو خليل، فوافقت الأخيرة بحكم أنّ هذه التغييرات تحصل في أي مؤسسة إعلامية. اتضح لاحقاً أنّ ظهور ديب لم يكن عفوياً، بل تنفيذاً لأوامر آل خياط، على اعتبار أنّ أبو خليل المعروفة بمواقفها الوطنية الداعمة للمقاومة، ما كانت لترضى ببثّ التقرير ضمن برنامجها الحواري.

أثار التقرير تساؤلات عدة حول طريقة تنفيذه، إذ تخطّت مدّته التسع دقائق وشابه الأسلوب الوثائقي لا التقريري وعُرض بلغة عربية ولهجة غير مألوفة على المشاهد اللبناني، ولم يحمل توقيع أي صحافي من القناة، واختبأ خلف مقابلات وهمية وادعاءات غير مثبتة بوثائق او صور.

في المقابل، تشير المصادر إلى أن القائمين على «الجديد» وعلى رأسهم كرمى خياط، المتواجدة حالياً في الإمارات، ستسافر في اليومين المقبلين برفقة ديب إلى واشنطن في «مهمات إعلامية». بالتالي، مهّدت خياط لتلك الخطوة ببث التقرير المسموم على شاشتها، قبل أن تنفض القناة يديها منه، متحججة بأنها «لم تتبنّ ما ورد فيه». وتلفت المصادر إلى أنّ ذريعة القناة تعرّي قلّة مهنيتها وغياب مصداقيتها، وتستغفل الجمهور الذي يعرف سياسة «الجديد»، وتنفيذها لأجندات أميركية وخليجية في مقابل الدعم المالي، خصوصاً أنّ التقرير عُرض في وقت تُصوَّب فيه السهام نحو ضريح السيد، لتتماهى المحطة مع سياسة العدو ببث الفتن الطائفية والمذهبية. وتلفت المعلومات إلى أنّ القناة تعمّدت عرض التقرير صباح الجمعة لجذب أكبر نسبة مشاهدة في لبنان والخليج، باعتبار أن الجمعة هو يوم عطلة في الدول الخليجية.

> **ستسافر كرمى خياط برفقة جوزفين ديب إلى واشنطن في «مهمات إعلامية»**

وبالتالي تطبيقاً لشعار «هلا بالخميس».

بعد عرض التقرير، راحت التساؤلات تُطرح عن دور «المجلس الوطني للإعلام» الغارق في سبات عميق. إذ لا تكفي حملات التحريض على النازحين في الحرب، بل مضت «الجديد» في استكمال تلك الحرب التحريضية التي تضرب بيئة المقاومة ورموزها.

بحمايتهم أثناء قيامهم بواجبهم في تغطية الانتخابات البلدية والاختيارية التي انطلقت أمس في محافظة جبل لبنان. ولمّحت العريضة، التي أطلقها الصحافي محمد فرحات المعروف بإدائه المهني أثناء تغطيته للحرب الأخيرة، إلى أنّ ذريعة القناة بأنها لم تتبنَّ ما ورد في التقرير، غير مقنعة، وأثنى بعضهم على خطوة الموظفين، التي وُصفت بأنها أشبه بحالة تمرّد على إدارة القناة، خصوصاً أنّ التقرير المشبوه نسف جهود بعض مراسلي القناة في تغطيتهم للحرب التي شنّها العدو. مع العلم أن موظفي «الجديد» يعانون من ظروف مالية صعبة بسبب رواتبهم المتدنية.

لم تغفل قناة «المنار» عن الردّ، بل بثّت تقريراً كشفت فيه بالأدلة ملكية الأرض التي أقيم عليها الضريح، عبر مقابلة مع رئيس بلدية برج البراجنة عاطف منصور. واعتبرت أنّ ما جرى محاولة مدفوعة لضرب بيئة المقاومة. وتساءلت القناة: «على ماذا يعمل البعض الآخر في لبنان مع هذا التحريض السياسي والإعلامي المتطابق مع الأهداف الصهيونية والمخططات الفتنوية لبلدنا ومنطقتنا».

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4802

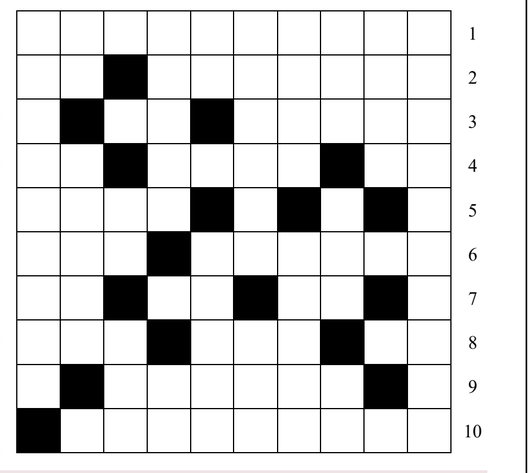

أفقيا

1- قصة من كتاب العواصف للفيلسوف جبران خليل جبران – 2- اغنية لأم كلثوم – من الطيور – 3- عاصمة استونيا – برد شديد – 4- طعم الحنظل – وكالة أنباء عربية – ماوى الدجاج – 5- جزيرة في اليمن – 6- دولة أوروبية – من الطيور – 7- عاصفة بحرية – حفر البئر – هرب – 8- حرف نصب – ضرب برجله – مدخل – 9- سفن هوائية تعمل بغاز الهليوم – 10- عاصمة أفريقية

عمودياً

1- شاعر جاهلي إشتهر بسخائه وكرمه – 2- منارة – 3- أرخي الحبل في البئر – ظهر الطائرة – متشابهان – 4- عائلة رئيسة وزراء أميركية سابقة – عائلة عالم صيدلة فرنسي راحل يُعتبر رائد العلاج الكيميائي – 5- حزب الماني منحل – مدينة مغربية – 6- لاصق النسب – فيلسوف يوناني – 7- حذاء من خشب – ثقل في لعبة الطاولة – 8- من الحبوب – قمر ممتلىء – 9- متشابهان – رئيس كهنة اليهود زمن المسيح – 10- إعلامية ومغنية وممثلة لبنانية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- البيتلز – حس – 2- واحد – بارما – 3- بكر – انهض – 4- اي – نهار – سي – 5- المناولة – 6- إجفال – توما – 7- حام – ويل – 8- صام – كيتو – 9- افينيون – اس – 10- تلا – الفرنك

عمودياً

1- اوباما – صات – 2- لاكي – جحافل – 3- بحر – افاميا – 4- يد – نُلام – 5- أهمل – كيا – 6- لبنان – سيول – 7- زاهرات – تنف – 8- رض – و و و و – 9- حم – سلمي – ان – 10- ساقية المسك

sudoku 4802

4	3			9				8
			8	1	2			
	2					5	9	7
		9		8	6		7	
1	5	7				6		4
			5	4		2		
7	8	2					4	
			9	3	8			
5				7			6	1

حلول الشبكة السابقة

4	5	3	8	2	7	9	6	1
7	2	6	5	9	1	3	4	8
9	1	8	6	3	4	7	2	5
3	4	5	9	1	6	8	7	2
8	7	2	3	4	5	1	9	6
6	9	1	2	7	8	5	3	4
2	6	9	1	5	3	4	8	7
1	8	4	7	6	9	2	5	3
5	3	7	4	8	2	6	1	9

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

كلمة السر 99

كلمة السر من 6 حروف: كبير الهة روما القديمة

افروديت – ابولو – اله – باخوس – تير – ثور – جونو – ديانا – رع – ساتورن – سيريس – عز – فورتونا – فينوس – كيوبيد – لونا – ميتيرفا – مركوري – مارس – يانوس

ا	ل	ه	د	ي	ب	و	ي	ك	ج					
ف	ي	ن	و	س	ب	ن	ف	و	ت					
س	ر	ا	م	ا	ر	و	ا	ل	ي					
ت	ي	ر	خ	و	ر	ع	ن	و	د					
ج	و	و	ت	ت	س	ز	و	ب	و					
و	س	ا	و	س	د	ل	و	ا	ر					
ن	س	ن	ر	ع	ي	ي	ن	ب	ف					
و	ا	ي	ر	و	ث	ا	ر	ا	ا					
ت	ي	ر	و	ك	ر	م	ي	ن	ي					
م	ي	ن	ي	ر	ف	ا	ر	س	ا					

حلول الشبكة السابقة: سات مالو

عملية حسابية 99

شروط اللعبة: ضع الارقام المناسبة من 1 الى 99 في المربعات الفارغة للوصول الى حل العملية الحسابية

	X		–	5	=	39
٪		+		X		
2	+		٪		=	9
X		٪		–		
	–		–		=	4
=		=		=		
58		7		14		

حلول الشبكة السابقة

52	–	12	٪	5	=	8
٪		+		X		
2	X	36	٪	6	=	12
X		٪		–		
3	X	8	X	4	=	96
=		=		=		
78		6		26		

شبكة العنكبوت 99

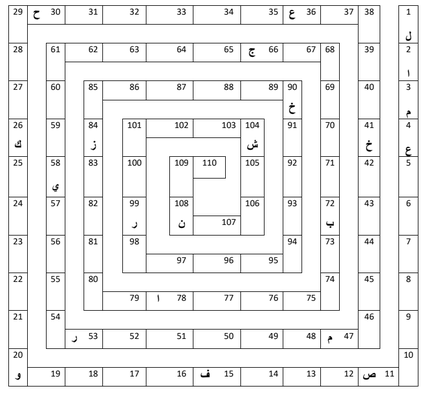

1 – 4 مضيء ومشرق
3 – 14 شاعر وأديب عراقي راحل
13 – 20 ممثلة ورقاصة مصرية
19 – 23 مدينة في الكاميرون
22 – 38 فيلم مصري بطولة فريد شوقي مع نور الشريف وميرفت امين
36 – 44 أديب لبناني راحل له « الحقيقة اللبنانية »
43 – 47 حمية غذائية بالأجنبية
45 – 53 رئيس أميركي راحل
52 – 58 نظام نقل بواسطة سكة الحديد توقف عن العمل في لبنان
57 – 69 ممثلة فرنسية من افلامها « الملكة مارغو »
68 – 74 مدينة في ايران
74 – 78 دولة عظمى
78 – 84 فريق غناء روك بريطاني معتزل
84 – 88 اختراع عظيم وسريع للأرض
87 – 93 صحيفة لبنانية
92 – 96 جزيرة سورية
95 – 105 ممثل لبناني راحل
105 – 110 اعلى قمة جبلية في الاسكا

حل شبكة العنكبوت السابقة

البا – باراماريبو – بورت ستانلي – ليبانون فايلز – لزاب – ابن الرومي – ميا فارو – روز اليوسف – سفرجل – جل الديب – بريجيت باردو – دورتموند – نداء القلب – قلب لبنان – اندورا – رافاييل – ليلى طاهر – هرم بن سنان

شروط اللعبة

شبكة العنكبوت تتألف من 110 خانات مرقمّة وداخل بعض الخانات تتواجد أحرف تساهم في تسهيل الحل بعد الإجابة على الأسئلة الموجودة أسفل الشبكة. الشبكة تعمل مثل عقارب الساعة إبتداءً من الرقم 1 الى الرقم 110

مشاهير 4802

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

من روّاد الموسيقى العربية (1924-2005). ترك إرثاً غنياً في الموسيقى والفن والإنتاج الإذاعي

6+7+8+4+2+1 = المنازل ■ 1+4+7+4+11 = ملك الهون ■ 10+3+5 = عطف عليه

حل الشبكة الماضية: سلمان المرشد

تقرير

أزمة الطوابع باقية وتتمدد

(هيثم الموسوي)

لم تنتهِ أزمة «شحّ الطوابع المالية» في الدوائر الحكومية، ومعها تستمر أزمات المراجعين من مماطلة وتضييع للوقت والمال وطوابير تزداد طولاً. ورغم اعتماد وزارة المالية حلولاً بديلة مثل «الوسم» أو «دفع رسم الطابع في مكاتب تحويل الأموال»، وإرفاق المعاملة بإيصال يثبت دفع المبلغ المطلوب يُعرف بـ«النموذج ص 14»، إلا أنّ معاناة المواطنين لم تصل إلى نهاية بعد.

بسبب الضغط على آلات الوسم، وعدم توزيع وزارة المال ما يكفي منها على جميع الدوائر، يصطف أصحاب المعاملات في طوابير طويلة تعيق أحياناً عمل الدوائر. ففي سبيل المثال، وضعت آلة وسم واحدة في الدائرة المالية في بعبدا، وفي المبنى نفسه يتواجد عدد من الدوائر التي تتعامل يومياً مع مراجعين مضطرين إلى دفع رسوم بدل الخدمات مثل المنطقة التربوية، حيث تسلّم الإفادات المدرسية وتصدّق. والأمر ذاته يتكرّر في المركز الرئيسي لوزارة التربية، إذ وضعت آلة وسم واحدة على الطابق

> يصطف المواطنون في طوابير طويلة تُعيق أحياناً عمل الدوائر

الأرضي، فيما يراجع الوزارة المئات يومياً.

بالتالي، يقف المراجع أمام حل من اثنين؛ الانتظار لوقت طويل للوصول إلى آلة الوسم، وفي بعض الأحيان يطول وقت الانتظار بسبب وجود معقبي المعاملات في صفوف المواطنين، والذين يحملون أعداد كبيرة من المعاملات، أو على المراجعين شراء طوابع مالية من المكاتب المنتشرة حول الدوائر حيث تباع بأسعار تصل إلى 4 أضعاف سعرها الحقيقي. على سبيل المثال، يُباع طابع الخمسين ألف ليرة بـ200 ألف.

وفي سياق مرتبط، يستمرّ استغلال عدد من الموظفين للأزمة، إذ يعمد هؤلاء إلى دفع ثمن الطوابع في مكاتب تحويل الأموال عبر النموذج «ص 14» الخاص بوزارة المالية، ويحتفظون بالإيصالات في مكاتبهم. ثمّ يبيعونها للمراجعين بثمن أعلى من ثمنها الحقيقي، مثلاً يباع الإيصال المدفوع ثمنه 120 ألف ليرة، بـ400 ألف، أي بزيادة 3,5 مرات عن ثمنه الحقيقي.

كما إن رفض عدد من الموظفين استخدام طوابع عادية، يُلزم المراجعين بشراء الإيصالات المدفوع ثمنها من مكاتب هؤلاء الموظفين. ويتحجج هؤلاء بكثرة الطوابع وعدم قدرتهم على لصقها على ورقة المعاملة. إذ يؤدّي الشحّ في الطوابع من الفئات الكبيرة إلى تجميع المواطنين طوابع من فئات أصغر إنما بالقيمة نفسها، ما يزيد عددها ويجعل التعامل معها على الأوراق الرسمية أصعب.

(الأخبار)

تقرير

الصين تحارب أميركا بـ17 معدناً نادراً

فؤاد بزي

أشعلت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب حرباً تجارية استهدفت الصين بشكل خاص. فردّت هذه الأخيرة بتوجيه واحدة من أقسى الضربات للصناعات المتقدّمة في الولايات المتحدة، وأوقفت تصدير المعادن النادرة إلى أميركا والتي تعد العمود الفقري للصناعات التكنولوجية. هذه الخطوة نقلت إنتاج الصناعات الأميركية المتقدّمة مثل صناعة السيارات والأجهزة الذكية وحتى الصناعات العسكرية كصناعة قطع طائرات F35 وصواريخ التوماهوك، إلى مرحلة الخطر الشديد بعدما بدأت مخزوناتها بالنفاد. فالشحنات الصينية، ولو أعيد جدولتها فقط من دون أن تلغى نهائياً، ستؤدي إلى تأخير خطوط الإنتاج الأميركية 60 يوماً لأنها تعتمد بنسبة 70% على الواردات الصينية من هذه المعادن.

تستخدم المعادن النادرة في الصناعات التكنولوجية الحديثة، مثل صناعة السيارات الكهربائية وأنظمة التوجيه للوقت والمال وطوابير تزداد طولاً. ورغم اعتماد وزارة المالية حلولاً بديلة مثل «الوسم» أو «دفع رسم الطابع في مكاتب تحويل الأموال»، وإرفاق المعاملة بإيصال يثبت دفع المبلغ المطلوب يُعرف بـ«النموذج ص 14»، إلا أنّ معاناة المواطنين لم تصل إلى نهاية بعد.

بسبب الضغط على آلات الوسم، وعدم توزيع وزارة المال ما يكفي منها على جميع الدوائر، يصطف أصحاب المعاملات في طوابير طويلة تعيق أحياناً عمل الدوائر. ففي سبيل المثال، وضعت آلة وسم واحدة في الدائرة المالية في بعبدا، وفي المبنى نفسه يتواجد عدد من الدوائر التي تتعامل يومياً مع مراجعين مضطرين إلى دفع رسوم بدل الخدمات مثل المنطقة التربوية، حيث تسلّم الإفادات المدرسية وتصدّق. والأمر ذاته يتكرّر في المركز الرئيسي لوزارة التربية، إذ وضعت آلة وسم واحدة على الطابق الأرضي، فيما يراجع الوزارة المئات يومياً.

بالتالي، يقف المراجع أمام حل من اثنين؛ الانتظار لوقت طويل للوصول إلى آلة الوسم، وفي بعض الأحيان يطول وقت الانتظار بسبب وجود معقبي المعاملات في صفوف المواطنين، والذين يحملون أعداد كبيرة من المعاملات. أو على المراجعين شراء طوابع مالية من المكاتب المنتشرة حول الدوائر حيث تباع بأسعار تصل إلى 4 أضعاف سعرها الحقيقي. على سبيل المثال، يُباع طابع الخمسين ألف ليرة بـ200 ألف.

وفي سياق مرتبط، يستمرّ استغلال عدد من الموظفين للأزمة، إذ يعمد هؤلاء إلى دفع ثمن الطوابع في مكاتب تحويل الأموال عبر النموذج «ص 14» الخاص بوزارة المالية، ويحتفظون بالإيصالات في مكاتبهم. ثمّ يبيعونها للمراجعين بثمن أعلى من ثمنها الحقيقي، مثلاً يباع الإيصال المدفوع ثمنه 120 ألف ليرة، بـ400 ألف، أي بزيادة 3,5 مرات عن ثمنه الحقيقي.

كما إن رفض عدد من الموظفين استخدام طوابع عادية، يُلزم المراجعين بشراء الإيصالات المدفوع ثمنها من مكاتب هؤلاء الموظفين. ويتحجج هؤلاء بكثرة الطوابع وعدم قدرتهم على لصقها على ورقة المعاملة. إذ يؤدّي الشحّ في الطوابع من الفئات الكبيرة إلى تجميع المواطنين طوابع من فئات أصغر إنما بالقيمة نفسها، ما يزيد عددها ويجعل التعامل معها على الأوراق الرسمية أصعب.

(الأخبار)

أسعار المعادن النادرة

المعدن	السعر بالدولار لكل طن	الاستخدام
اللانتانوم Lanthanum	2599	البطاريات وعدسات الكاميرات
السيريوم Cerium	3687	محولات السيارات الكهربائية والزجاج
الباراسيديوم Paraseodynium	69768	المغناطيسات القوية
النيوديميوم Neodynium	64085	التوربينات الهوائية والمغناطيسات
ساماريوم Samarium	10277	مغناطيسات الحرارة العالية
تيربيوم Terbium	1067000	الشاشات
ديسبروسيوم Dysprosium	249000	يضاف إلى المغناطيسات لتحسين أدائها
يتيريوم Yttrium	29000	الليزر والسيراميك
سكانديوم Scnadium	3204000	تقوية هياكل الطائرات
الهولميوم Holmium	59550000	الليزر

المصدر: موقع Metal.com لأسعار المعادن

تحتوي على عروق من المعدن الثمين واضحة وسهلة الاستخراج بمعاول العمال في بعض الأحيان من دون الحاجة إلى آلات معقدة.

وبحسب الوكالة الدولية للطاقة، تسيطر الصين على المخزون العالمي من المعادن النادرة المقدر بنحو 116 مليون طن، وفقاً لأرقام هيئة المسح الجيولوجي الأميركية. تبلغ حصّة الصين منه 44 مليون طن، أي 38%. وعلى مستوى الإنتاج، تسيطر الصين على 90% من الإنتاج العالمي، إذ تنتج نحو 225 ألف طن سنوياً، وفقاً للمصدر نفسه، فيما يبلغ الإنتاج العالمي، والذي تتشارك فيه 12 دولة نحو 250 ألف طن سنوياً.

> الصين تستثمر في مناجم المعادن النادرة في دول افريقية مثل جنوب افريقيا وتنزانيا ومدغشقر

يذكر أنّ الصين تستثمر في مناجم المعادن النادرة في دول أفريقية مثل جنوب افريقيا وتنزانيا ومدغشقر، ما يزيد من قوة قبضتها على السوق العالمية للمعادن النادرة. كما إنّ الدول الأغنى بهذا النوع من المعادن ليست على وفاق سياسي مع الولايات المتحدة، أو أقله ليست مستعدة لبيعها بأسعار متهاودة مثل البرازيل وفيتنام، إذ تتشارك هاتان الدولتان المركز الثاني لناحية المخزون العالمي من المعادن النادرة بحصة تقرب من 22 مليون طن لكلّ منهما. ورغم ذلك، فإنّ إنتاج هذه المعادن في كلّ من فيتنام والبرازيل منخفض جداً، ولا يزيد على ألف طن سنوياً.

وفي سياق مرتبط، يعكس استهلاك الدول من المعادن النادرة، قدرتها على إنتاج التكنولوجيا المتقدمة. فبحسب تقارير الوكالة الدولية للطاقة، تحتلّ الصين المركز الأول، إذ تستهلك نحو 60% من الإنتاج العالمي من المعادن النادرة، وتليها اليابان بنسبة 20%، ثم تأتي الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في المركز الثالث باستهلاك يصل لنسبة 10%.

وفي حال ترافق امتلاك مصادر المعادن النادرة والقدرة على إنتاجها مع المعرفة، نصبح أمام شبه سيطرة كاملة على دوائر إنتاج الأجهزة الذكية ومكوناتها، فضلاً عن الصناعات العسكرية وصناعة بطاريات السيارات الكهربائية. مثلاً، يستخدم البيتريوم Yttrium في إنتاج الشاشات من فئة LED و OLED، ويستعمل الإيربيوم Erbium في أجهزة الاتصالات العاملة بتقنية الألياف البصرية، أما اللانتانوم Lanthanum، فيدخل في صناعة عدسات الكاميرات العالية الجودة في الهواتف الذكية.

ورغم أنّ كميّة المعادن النادرة المستخدمة في صناعة الأجهزة الذكية ليست كبيرة إذا قيست بحجم الجهاز الواحد، فإن كميّة الباراسيديوم Paraseodynium المستخدم في صناعة السماعات لا تزيد عن 0,01 غرام، وكميّة الغادولينيوم Gadolinium المستعمل في مكونات الذاكرة تصل إلى 0,005 غرام. وتصبح هذه الكميات كبيرة جداً إذا قيست بمستوى الإنتاج العالمي من الأجهزة الذكية. بحسب موقع Statista ينتج 1,5 مليار هاتف ذكي سنوياً على مستوى العالم. عندها، ستصبح كمية الغادولينيوم المطلوبة عالمياً تناهز 7,5 أطنان سنوياً، وإلى جانبها 15 طناً من الباراسيديوم.

«النيوديميوم» الأكثر استهلاكاً

لا تعد المعادن النادرة من السلع الغالية الثمن نسبياً رغم ندرتها. يبلغ سعر الكيلوغرام الواحد من النيوديميوم Neodynium نحو 6 آلاف و400 دولار. ويعدّ هذا المعدن الأكثر استهلاكاً عالمياً، ما يعني أنّ الطلب عليه مرتفع، وتصل نسبة إنتاجه إلى 30% من مجمل الإنتاج العالمي للمعادن النادرة نظراً إلى اعتباره مكوناً أساسياً في المغناطيسات العالية الجودة، والمستخدمة في صناعة توربينات الرياح والأجهزة الإلكترونية الحديثة، فضلاً عن عدم وجود بدائل يمكن أن تحلّ مكان مغناطيسات النيوديميوم.

تقرير

محدودية التمويل المركزي وضعف تحصيل الرسوم

البلديات «لا حول ولا قوّة»

ماهر سلامة

تواجه البلديات اللبنانية منذ انفجار الأزمة الاقتصادية في لبنان، مشكلة تمويل حادّة انعكست سلباً على قدرتها لتقديم أبسط الخدمات، من صيانة الطرق وجمع النفايات إلى رواتب الموظفين والمشاريع التنموية. فقد فقدت المجالس البلدية قدرتها على التخطيط الفعّال في ظل غياب الموارد وتباطؤ التحويلات المركزيّة بالتوازي مع تآكل قيمة الليرة مقابل الدولار، فضلاً عن التداعيات التي تركها الانهيار المصرفي والنقدي على النسيج الاجتماعي وقدرته الشرائية. لكن من أين تحصل البلديات على أموالها أصلاً؟ أبرز مصادرها التمويل من الصندوق البلدي المستقل الذي يحصّل إيراداته من رسوم على الاتصالات والكهرباء وبيع الملكيات العقارية، وسواها، وثاني أبرز مصدر هو الرسوم التي تحصّلها البلدية مباشرة من المقيمين والتي تحتسب على أساس المجلس البلدي ضمن الحدود القانونية، وتُدرج إيراداتها في موازنة البلدية مباشرةً.

في موازنة 2024، عدّلت الحكومة المادة 38 من قانون الرسوم البلدية، فضاعفت الرسوم: عشرة أضعاف للوحدات السكنية، وخمسة عشر ضعفاً للتجارية، وعشرون ضعفاً للأرضية. المشكلة هي أن هذه الزيادات لا تكفي لتغطية نفقات البلديات، إذ إن الزيادات كان في حدّها الأقصى 20 ضعفاً، في حين أن رواتب ونفقات الصيانة والمشتريات، ارتفعت مع ارتفاع الأسعار في السوق، أي في حدّها الأدنى 60 ضعفاً بالتوازي مع تضخّم سعر الصرف من 1500 ليرة إلى 90,000 ليرة للدولار الواحد. وكان لافتاً أن هذه الزيادات لم تسدّ الفجوة بين الزيادة في النفقات وبين انخفاض قيمة الإيرادات، بل تفاقمت حين عَلَق المجلس الدستوري العمل بها مؤقتاً في ذلك الوقت إذ امتنع المقيمون عن تسديد ما يترتب عليهم في انتظار صدور قرار نهائي من المجلس الدستوري، إلى أن صدر الأمر لاحقاً ما أعاق تحصيل الإيرادات في وقتها وعمّق عجز السيولة. لكن الواقع هو أن تبعات الانهيار المصرفي والنقدي انعكس مباشرة على القدرات الشرائية للمقيمين في لبنان وقلّص من قدرتهم على تسديد الرسوم البلدية التي لم تعد تدرج ضمن أولويات النفقات للأسرة، ولا سيما الكثير من الأسر التي انزلقت نحو الفقر بعدما كانت تصنّف من الطبقات الوسطى.

> الزيادات التي فُرضت على الرسوم في موازنة 2024 لا تكفي لتغطية نفقات البلديات

نسبة من القيمة التأجيرية ومنها رسوم الحراسة والكناسة والصيانة وغيرها.

الرسوم المحلية

تفرضها البلدية داخل نطاقها الإداري على الأملاك (سكنية وتجارية) عبر رسوم القيمة الإيجارية، ورخص البناء والإعلانات، واحتلال الملكيات العامة، إضافة إلى رسوم المحروقات وتصاريح المهن وجمع النفايات. تُقدّر نسب هذه الرسوم بقرار من

(هيثم الموسوي)

الصندوق البلدي المستقل

يُغذّى الصندوق البلدي المستقل بحصص من الضرائب والرسوم التي تجمعها الدولة (ضريبة الأملاك المبنية، الرسوم الجمركية، تسجيل السيارات وغيرها)، فيُودَع في حساب خاص ويُوزّع سنوياً على البلديات والاتحادات وفقاً لمعايير عدديّة (عدد السكان والحصيلة الفعلية للرسوم)، مع تخصيص نسبة للمشاريع التنموية في المناطق النائية. في آخر مرسوم أصدره مجلس الوزراء في 18 كانون الأول 2024، قُسّمت العوائد البلدية على الأساس التالي: 90% من الإيرادات المخصصة للبلديات تُوزّع على البلديات على أساس عدد السكان المقيدين في سجلات الأحوال الشخصية (عدد المقيمين المسجلين في البلدية) وعلى أساس الحاصل الفعلي للرسوم المباشرة لكل بلدية خلال السنتين السابقتين، وهذه الـ90% تتقسّم 78% على أساس عدد المقيمين المسجلين و22% على أساس حاصل الرسوم المباشرة. أما الـ10% المتبقية، فتوزّع بالتساوي على البلديات التي يساوي أو يقل عدد سكانها عن 4000 نسمة ولا تزيد نسب رسومها المجباة خلال السنتين السابقتين لسنة التوزيع على مليار ليرة.

عملياً مجموع ما سيُقدّمه هذا الصندوق عن سنة 2022 هو 855 مليار ليرة، وهو يساوي نحو 9 ملايين دولار فقط على أساس سعر الصرف الحالي. بالمقارنة، في سنة 2018، أي قبل بدء الأزمة، بلغ هذا الرقم نحو 755 مليار ليرة، وهو ما كان يساوي 484 مليون دولار. أي إن البلديات خسرت 98% من إيراداتها من الصندوق البلدي المستقل خلال الأزمة.

عوائد اخرى

تأخذ البلديات عوائد من مصادر مختلفة مثل الأملاك البلدية التي تشمل إيرادات تأجير أو بيع الأملاك العامة (أسواق، مواقف سيارات، أشجار وشعاب غابية)، وتُستثمر في تمويل مشاريع تنموية أو تغطية العجز التشغيلي. بالإضافة إلى الغرامات والجزاءات التي تُفرض على مخالفات البناء والمرور والصحة العامة، وتشكل موارد منتظمة تُضاف إلى الإيرادات الجارية. وأخيراً القروض والهبات، حيث يحقّ للبلديات والاتحادات المحلية الاقتراض من المصارف أو قبول هبات من جهات محلية ودولية، شريطة تقديم دراسات جدوى واستصدار موافقات الجهات الوصائية.

4000 دولار السعر المتوقع لأونصة الذهب في 2026

ماهر سلامة

تواصل أسعار الذهب ارتفاعها محفّزة بالحرب التجارية التي يقودها الرئيس الأميركي دونالد ترامب على العالم أجمع. التقديرات الصادرة عن مصارف كبرى مثل «جي بي مورغان» و«غولدمان ساكس» تشير إلى أن سعر الذهب سيواصل الارتفاع ليصل إلى 4000 دولار. «جي بي مورغان» يتوقع أن يبلغ سعر الأونصة 3675 دولاراً في نهاية 2025 ثم إلى 4000 دولار في منتصف 2026، بينما «غولدمان ساكس» يتوقع أن ترتفع الأسعار إلى ما بين 3600 و3900 دولار في نهاية 2025.

الموضوع لا ينحصر فقط بالحرب التجارية، إذ إن سعر الذهب في ارتفاع مستمرّ منذ سنوات، بل تحفّز بفعل هذه الحرب والتوترات الأخرى. لكن هذا الارتفاع هو عارض لشيء آخر؛ وهو بداية التحوّل في النظام المالي العالمي، وأبرزها شراهة المصارف المركزية لشراء الذهب، إذ يمثّل طلب المصارف المركزية على الذهب نحو 20% من الطلب العالمي. ما يعني أن المصارف المركزية هي لاعب أساسي في هذه المعادلة، ففي السنوات الأخيرة، ارتفع طلب المصارف المركزية على الذهب. وبلغ حجم الطلب في سنوات 2019 و2020 و2021 نحو 650 طناً، و255 طناً، و463 طناً تواليا. القفزة النوعية حدثت في سنة 2022، عندما بلغ حجم هذا الطلب 1082 طناً سنوياً، ليبقى على مستوى أعلى من 1000 طن في السنتين التاليتين. وهذا الأمر يتوافق مع الارتفاع في سعر الذهب في هذه السنوات.

عندما يكون الدافع الأساسي لارتفاع أسعار الذهب هو المصارف المركزية، فهذا يعني أن هذا الارتفاع هو ارتفاع بنيوي، وليس مبنياً على مضاربات السوق وغيرها. أيضاً يعني ذلك أنه ارتفاع متين مبني على قاعدة قوية. فعندما تتجه المصارف المركزية في العالم إلى شراء الذهب، هي تعبّر عن اختلال في النظام المالي العالمي القائم على الدولار. قد يرى البعض أن الاتجاه نحو شراء الذهب هو رد الفعل الطبيعي لتهديدات الولايات المتحدة بالعقوبات، لا سيما مع ارتفاع عدد الدول المُعرّضة للعقوبات في السنوات الماضية. كما إن وضع اليد الذي مارسته الولايات المتحدة، على 300 مليار دولار من احتياطات روسيا بمختلف العملات والأصول، جعل الكثير من الدول تخاف على احتياطاتها. يقول الخبير الاقتصادي مايكل هادسن، إن المصارف المركزية قلّصة من تسييس نظام الدولار، خاصةً بعد أن جمّدت الولايات المتحدة وحلفاؤها احتياطيات روسيا من الدولار واليورو رداً على حرب أوكرانيا. وقد أشارت هذه الخطوة إلى دول أخرى بأن احتياطياتها من الدولار قد لا تكون آمنة في حال فقدانها حظوتها لدى الغرب.

من ناحية أخرى، بحسب هادسن، تتجه الدول نحو الذهب كأصل احتياطي «غير سياسي»، لا يخضع لسيطرة الولايات المتحدة أو الغرب. هذا يعني أنه لا يمكن فرض عقوبات على الذهب أو تجميده، على عكس الدولارات أو اليورو المودعة في البنوك الأجنبية.

يجادل هدسون بأن عدداً من الدول غير الغربية، وخاصة في دول الجنوب العالمي، ترغب في التخلي عن الدولار والتحول بعيداً من الأنظمة المالية التي يهيمن عليها الغرب. ويُعدّ تراكم الذهب جزءاً من هذه الإستراتيجية، لا سيما بالنسبة إلى دول البريكس ودول الجنوب العالمي التي تسعى إلى بناء نظام نقدي متعدد الأقطاب. ويكمل هادسن، أنه على عكس العملات الورقية أو السندات الحكومية، لا يوجد جهة مُصدرة للذهب. وتنجذب البنوك المركزية إلى هذه الميزة، خاصة بعد أن رأت كيف يمكن حتى للسندات السيادية (مثل سندات الخزانة الأمريكية) أن تصبح أصولاً محفوفة بالمخاطر السياسية.

صحيح أن الدولار لا يزال العملة المهيمنة عالمياً، سواء على صعيد الاحتياطات أو على صعيد التعاملات التجارية، إلا أن بعض التغيرات في السوق، ومنها الارتفاع في سعر الذهب والأسباب خلف هذا الارتفاع، تشير إلى تغيرات جزئية في النظام المالي العالمي السائد.

(مروان بو حيدر)

الحدث

نتنياهو يهدّد إيران: سنضرب في الوقت المناسب

هدّد رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، أمس، باستهداف إيران في الوقت «المناسب»، كما توعّد بتوجيه «ضربات» جديدة إلى حركة «أنصار الله» في اليمن، بعد استهداف الأخيرة مطار «بن غوريون» بصاروخ باليستي. وقال في مقطع فيديو نُشر عبر قناته على تطبيق «تلغرام»، «إننا تحرّكنا ضدهم (أنصار الله) في الماضي بالتنسيق مع الولايات المتحدة، وسنواصل التحرك ضدهم في المستقبل. الأمر ليس ضربة واحدة وتنتهي، ستكون هناك ضربات». وفي منشور على منصة «إكس» أيضاً، كتب نتنياهو أن «هجمات الحوثيين مصدرها إيران. إسرائيل ستردّ على هجوم الحوثيين على مطارنا الرئيسي في الوقت المناسب والمكان الذي نختاره نحن (عبر استهداف) أسيادهم الإرهابيين الإيرانيين».

(الأخبار)

نتنياهو بمعقد تهديداته (أ ف ب)

أكبر مفاجآت اليمن
نيران في قلب «بن غوريون»

صنعاء - **رشيد الحداد**

دشّنت صنعاء مرحلة جديدة من حرب إسناد قطاع غزة، بصاروخ فرط صوتي جديد أصاب قلب مطار «بن غوريون» في تل أبيب، وهو أهم مطارات الكيان الإسرائيلي وأفضلها تحصيناً، لتؤكّد عجز الولايات المتحدة عن حماية الكيان من النيران اليمنية، على رغم الحرب الجوية التي تستمر جولتها الثانية، بصورة أكثر كثافة من الأولى. وتزامن ذلك مع تصعيد موازٍ ضد الأميركيين تمثّل بإعلان حظر مرور النفط الخام الأميركي من مناطق عمليات قوات صنعاء.

وأكّد الناطق باسم القوات المسلّحة اليمنية، العميد يحيى سريع، استهداف القوة الصاروخية التابعة لها مطار «بن غوريون» في تل أبيب بصاروخ باليستي فرط صوتي، من دون ذكر اسم الصاروخ. وأشار، في بيان، إلى أن هذا الأخير تمكّن من تحقيق إصابة مباشرة للهدف، مضيفاً أن العملية أظهرت «فشل المنظومات الاعتراضية الأميركية والإسرائيلية في اعتراض الصاروخ»، وأدّت إلى «هروب أكثر من ثلاثة ملايين صهيوني إلى الملاجئ»، بالإضافة إلى توقّف حركة المطار بشكل كامل ولأكثر من ساعة». وجدّد تحذيره «كلّ شركات الطيران العالمية من مواصلة رحلاتها إلى مطار بن غوريون كونه أصبح غير آمن لحركة الملاحة».

وقالت مصادر في صنعاء، بدورها، لـ«الأخبار»، إن الهجوم تمّ بصاروخ من نوع جديد لم يُعلن عنه، تمكّن من تجاوز كل طبقات الدفاعات الجوية للعدو، وتحقيق هدفه في قلب مطار «بن غوريون»، ما أدّى إلى إعلان عدد من شركات الطيران وقف رحلاتها، ودفع باخرى إلى تحويل مسار طائراتها إلى مطارات أخرى آمنة.

> صنعاء تحظر مرور النفط الخام الأميركي من مناطق عمليات قواتها

وأتت العملية بعد ساعات من إعلان قوات صنعاء تنفيذ سلاح الجو المسيّر عملية عسكرية مساء السبت، طاولت «هدفاً حيوياً تابعاً للعدو في منطقة عسقلان المحتلة»، وذلك بطائرة مُسيّرة من نوع «يافا». ودفع الهجوم الجديد بقيادة منظومات الدفاع الجوي في جيش الاحتلال إلى فتح تحقيق فيه، وفق الإعلام العبري. وكانت إذاعة جيش الاحتلال نقلت عن مصدر عسكري قوله إن «منظومتَي ثاد الأميركية وحيتس الإسرائيلية حاولتا اعتراض الصاروخ اليمني لكنهما فشلتا»، في حين ذكرت «القناة 12» الإسرائيلية أن «الرأس الحربي للصاروخ كان كبيراً للغاية، ما تسبّب في موجة انفجارات هائلة». وتحدّثت وسائل الإعلام الإسرائيلية، أيضاً، عن إصابة سبعة أشخاص جراء سقوط الصاروخ بالقرب من مبنى الركاب رقم 3، فيما وثّقت منصّات إسرائيلية مشاهد قالت إنها للحظة سقوط الصاروخ، وأظهرت تصاعد دخان أسود كثيف من قلب المطار.

وتزامنت العملية مع اجتماع في وزارة الدفاع في صنعاء، عُقد برئاسة رئيس «المجلس السياسي الأعلى»، مهدي المشاط، تمّ خلاله إقرار ملامح التصعيد المقبل والتعبئة الشاملة لمواجهة جديدة مع العدوان الأميركي - الإسرائيلي. وأكّد المشاط، خلال الاجتماع، إفشال الهجمات الأميركية كافة، كاشفاً أن واشنطن تجاهلت تحذيرات من خطوات مزعجة ستقدم عليها قوات صنعاء. وأضاف أن «واشنطن توهّمت بأن منظومات الدفاع الجوي ستمنع خطواتنا»، متابعاً أن «معلومات القوات الأميركية مكشوفة لقواتنا وليس بمقدورها منع هذا الانكشاف». ووجّه أيضاً رسالة جديدة إلى القوى الموالية للعدوان الأميركي، مؤكداً أن أي تصعيد سيتم التعامل معه كجبهة إسناد لإسرائيل.

وكانت الهجمات الجوية الأميركية تصاعدت على اليمن. وقال «مركز الإعلام الأمني» في وزارة الداخلية في صنعاء، إن الطيران الأميركي شنّ أكثر من 35 غارة استهدفت محافظات مأرب والجوف والحديدة. وتعرّضت محافظة الجوف لأكثر من 18 غارة منها 12 طاولت مديرية الحزم، مركز المحافظة، واثنتان على مديرية خَب والشعف، في حين شنّ الطيران الأميركي ثماني غارات على مأرب. كذلك، أفادت مصادر محلية في محافظة صعدة بأن الطائرات الأميركية شنّت ثماني غارات على منطقة طخية، وقصفت بثلاث أخرى مديرية سحار. كما استمرت الغارات على ميناء رأس عيسى النفطي الواقع على سواحل الحديدة، والذي تعرّض لسلسلة هجمات مكثّفة منذ فجر السبت تجاوزت 12 غارة، في إطار محاولات أميركا منع استئناف نشاط الميناء، خاصة أن هناك 15 سفينة محمّلة بمنتجات نفطية مختلفة تتواجد في غاطسه، وتحول الغارات الأميركية دون تفريغها منذ أسابيع.

وردّاً على ذلك، أصدرت «هيئة الشؤون الإنسانية» في صنعاء المعنية بتنظيم الحركة الملاحية في البحرين الأحمر والعربي والمكلّفة بالتواصل مع الشركات الملاحية الدولية، قراراً يقضي «بحظر مرور النفط الأميركي في البحرين الأحمر والعربي، والمحيط الهندي وفي أي نقطة تصل إليها قواتنا المسلّحة، ومعاقبة الشركات الملاحية الدولية في حال انتهاكها القرار اليمني». ويُعدّ هذا القرار بمثابة رسالة أولية إلى واشنطن أكّدت فيها صنعاء امتلاكها أوراق ضغط اقتصادية مزعجة لها، وخطوط أخرى في إطار تصعيد مقابل للتصعيد الاقتصادي الأميركي المتمثّل بفرض عقوبات على ناقلات النفط، لقيامها بنقل شحنات نفط إلى ميناء رأس عيسى النفطي خلال الشهر الماضي. وقال مصدر اقتصادي مطّلع في صنعاء، لـ«الأخبار»، إن الإجراءات الأخيرة المتخذة ضد صادرات النفط الأميركي ستكون لها آثار مباشرة وغير مباشرة، وستدفع نحو ارتفاع أجور نقل صادرات هذا النفط، والتي ارتفعت أواخر العام الماضي إلى 4,1 ملايين برميل يومياً، فضلاً عن أثرها في ارتفاع رسوم التأمين على السفن وإرباك سلاسل الإمداد. وأشار إلى أن القرار اتُّخذ بناءً على بيانات تؤكد أنه سيكون له أثر على صادرات أميركا النفطية، مضيفاً أن الأمر قد يطاول واردات واشنطن من النفط العربي عمّا قريب، بعد دخوله حيز التنفيذ منتصف الشهر الجاري.

رجال امن إسرائيليون يعاينون الحفرة الكبيرة التي احدثها الصاروخ اليمني في مطار «بن غوريون» (أ ف ب)

صنعاء تخيّب آمال واشنطن
القدرات اليمنية محفوظة

لقمان عبد الله

من جديد، يخلط اليمن الأوراق في منطقة الشرق الأوسط، بمخالفته تقديرات صنّاع القرار في كل من واشنطن وتل أبيب، وإفشاله مخطّطاتهما. وبعد الصاروخ على مطار «بن غوريون»، بات السؤال الأكثر إلحاحاً لدى إدارة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، وهو نفسه الذي فشل سلفه جو بايدن، وقبله السعوديون والإماراتيون، في الإجابة عنه: كيف يمكن القضاء على حركة «أنصار الله» ومنع اليمن من الاستثمار في قوته وموقعه الطبيعي نصرة لقطاع غزة وفلسطين أو القضايا العربية الأخرى، من دون الاضطرار إلى الزجّ بالقوات البرية الأميركية والخليجية في المعركة؟

إذ إنه في حال قرّرت الولايات المتحدة خوض الحرب البرية، سيكون عليها إجراء حسابات إستراتيجية وسياسية وقانونية، ويُرجح أن لا تتوافر الشروط اللازمة لخطوة كهذه من جانبها في الوقت الراهن، كما إن هذا الخيار يخالف «وعد» الإدارة بوقف الحروب في الشرق الأوسط. وتتجلى تلك الحقيقة فيما لا يفتأ يزداد الحرج الأميركي في كل مرة تُسقط فيها طائرة «إم كيو 9» أو مقاتلة «إف 18» أو ينفجر صاروخ في إسرائيل، الأمر الذي يقوّض المزاعم الأميركية حول تقليص قدرات صنعاء، ويعزّز التصوّرات بأن التهديد القادم من اليمن أصبح عصياً على الحل.

وفور سقوط الصاروخ في مطار «بن غوريون»، هدّد وزير الحرب الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، بالردّ «بسبعة أضعاف»، غير أن المستوى الأمني الإسرائيلي، وكذلك وسائل الإعلام، أكدوا أن أي ضربة إسرائيلية لن تحقّق ردعاً مع «أنصار الله». ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» في تقرير، إلى أن «أميركا تخوض أغلى حروبها مع اليمنيين وتفشل في كسرهم»، قائلة إن «العمليات العسكرية الأميركية المتواصلة ضد الحوثيين لم تفضِ إلى تراجع قدراتهم. بل على العكس، أظهرت قواتهم قدرة عالية على التكيّف والتطوير، سواء من حيث تكتيكات الهجوم أو منظومات السلاح المستخدمة، فضلاً عن استمرار تدفّق الإمدادات إليهم من مصادر متعددة».

وإذ دأبت الولايات المتحدة على خوض حروب متعددة بواسطة حلفائها، فإنها في الحالة اليمنية لم تجد حلفاء جدّيين. ووفقاً لصحيفة «وول ستريت جورنال»، فإن الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، رفض طلب ترامب بالتدخل العسكري في اليمن، عازياً أزمة الملاحة في البحر الأحمر إلى الإبادة الجماعية في غزة. أما دول الخليج، ولا سيما السعودية والإمارات، فتُفرض الانخراط في الصراع لعدم ثقتها بواشنطن المتّهمة من قبلها بأنها لم تنصرها في حربها مع اليمن كما تفعل حالياً مع إسرائيل، فضلاً عن اختلاف الأهداف على الساحة اليمنية. كما إن خيار الاستعانة بالفصائل التابعة لكل من الرياض وأبو ظبي في المعركة البرية، دونه عقبات أولاها أن الفصائل ليست جاهزة لذلك حتى الآن، في ظل صراع محتدم بينها؛ وثانيتها أن من شأن هكذا هجوم أن يطيح الهدنة المدعومة من الأمم المتحدة بين السعودية واليمن، والمطبقة منذ نيسان 2022. أيضاً، أثبتت التجارب أن تلك الجماعات مهما زُوّدت بالسلاح والإمكانات، فإنها غير قادرة على الهجوم من دون مواكبة عسكرية ولوجستية ومالية من قبل السعودية والإمارات، وهذا يعني انخراط الأخيرتين في هذه المهمة، وهما غير قادرتين على تحمّل التكلفة، علماً أن القيادات العليا في كل من الرياض وأبو ظبي أبلغت من جانب القيادة السياسية في صنعاء بأن أي هجوم بري من قبل الفصائل الموالية لهما، سيُعتبر اعتداء من قبلهما، ولن تكون هما بمنأى عن الاستهداف.

وفي هذا السياق، نقلت صحيفة «فايننشال تايمز» عن «المجلس الانتقالي الجنوبي» و«المقاومة الوطنية» بقيادة طارق صالح، القول إنهما أجريا اتصالات بالولايات المتحدة لمناقشة إستراتيجية الهجوم البري، ولكنهما أكدا عدم وجود خطط وشيكة لشن هكذا هجوم. وقال أحد المسؤولين المحليين للصحيفة: «نطلب منهم تحقيق أهدافهم؛ يجب أن يكون هناك شيء على الأرض ويجب أن تشارك المنطقة (السعودية والإمارات) لكن لا يزال هناك شكّ». وأضاف المسؤول: «نحن مشلولون. الجميع ينتظر تحرّك الآخر». وتسعى الرياض منذ سنوات عدة إلى إخراج نفسها من الصراع بعد أن فشلت سنوات من القصف في كسر قبضة الحوثيين على الشمال، في حين يضرب المتمردون المملكة بوابل منتظم من الصواريخ ونيران الطائرات من دون طيار». أما الإشكالية الأخرى، فهي أن استمرار الحرب على اليمن يعني تخصيص موارد كبيرة للجيش الأميركي هناك، في حين أن هذه الموارد يفترض أن يكون مكانها الطبيعي مقابل الصين. وحذرت دانا سترول، المسؤولة السابقة في «البنتاغون»، من التكاليف والضغوط على الجيش الأميركي. وقالت «إنها أهم حملة جوية مستمرة ينفّذها الجيش الأميركي منذ ذروة الحرب على داعش، قبل أكثر من عقد من الزمان».

> واشنطن تواجه محدودية في الخيارات المتاحة بعد فشل خطة ترامب الراهنة

بالنتيجة، ما يقوم به اليمن يتعدّى الصراع مع الكيان الإسرائيلي، ويخلق معادلة ردع غير مسبوقة بوجه الهيمنة الأميركية القائمة على انتشار حاملات الطائرات في البحار والمحيطات، والسيطرة على الممرّات العالمية التي تصنّف على أنها أمن قومي أميركي. وأما المفارقة، فهي أن ذلك يصبّ، في نهاية المطاف، في كفّة كل من الصين وروسيا وإيران.

مسافرون إسرائيليون خارج مطار «بن غوريون» الثاني إغلاقه من قبل قوات الأمن (أ ف ب)

فلسطين

66 أسيراً شهيداً منذ 7 أكتوبر
إسرائيل تواصل «الاغتيال البطيء»

رام الله - **أحمد العبد**

أصبح الأسير محيي الدين نجم (60 عاماً - جنين)، الشهيد الـ66 في صفوف الحركة الأسيرة، منذ السابع من أكتوبر 2023، بعد الإعلان عن استشهاده، أمس، في مستشفى «سوروكا» الإسرائيلي؛ علماً أن نجم، المعتقل منذ آب 2023، أمضى ما مجموعه 19 عاماً في سجون الاحتلال، وهو متزوج وأب لستّة. ويبدو أن الشهيد تعرّض لجريمة طبية، بفعل حرمانه الكلّي من العلاج، وهو الذي يعاني مشكلات صحية مزمنة. وقالت «هيئة الأسرى» و«نادي الأسير»، إن الاحتلال ارتكب جريمة مركّبة بحقّ الأسير، عبر استمرار اعتقاله إداريا على مدى أكثر من عامين، وحرمانه من العلاج والرعاية الصحية، وهو واحد من بين مئات الأسرى المرضى، الذين يواجهون عمليات قتل بطيء وممنهج. وأضافت «الهيئة» و«النادي» أن وتيرة تصاعُد أعداد الشهداء في صفوف الأسرى والمعتقلين، ستأخذ منحًى أكثر خطورة مع مرور مزيد من الوقت على احتجاز الآلاف، وتعريضهم يوميًا لجرائم، أبرزها التعذيب، والتجويع، والإعدامات بكل أشكالها، والجرائم الطبية، فضلاً عن ظروف تؤدّي إلى إصابتهم بأمراض خطيرة ومعدية، أبرزها الجرب، والسكابيوس.

ورغم حالة التعتيم التي تفرضها سلطات السجون، عبر منع زيارة الأهالي ولجان الصليب الأحمر والمحامين، إلا أن شهادات خرجت من داخل السجون كشفت عن تفاصيل مروّعة من التعذيب الممارس بحقّ هؤلاء. وفي حين تشير التقديرات إلى استشهاد المئات من قطاع غزة داخل السجون، تتواصل فصول الانتهاكات بحقّ جميع الأسرى: من التعذيب الجسدي والنفسي، والعزل الانفرادي، والإهمال الطبي المتعمّد، وصولاً إلى سياسة «الاغتيال البطيء».

وتتعلّق الشهادات التي نُشرت أخيراً، بمحاولات اغتيال متعمّدة لقادة من حركة «حماس»، وتحديداً ذراعها العسكرية، «كتائب القسام»، في الضفة الغربية، والذين يفترض أن يكونوا على رأس أيّ صفقة تبادل محتملة بين العدو والمقاومة الفلسطينية. وممّا تسرّب، يتعرّض قائد «القسام» في شمال الضفة، الأسير عباس السيد، المعتقل منذ عام 2002 والمحكوم بـ35 مؤبداً، لمواجهة من أقسى حالات التنكيل في العزل الانفرادي في سجن «رامون»، حيث يواجه تعذيباً جسدياً، وتجويعاً، وإهمالاً طبيًا فادحاً، أدى إلى تدهور خطير في حالته الصحية؛ علماً أنه يعاني التهاباً حادّاً في العينين نتيجة حرمانه من العلاج، ما أثّر على نظره، إلى جانب التهاب جلدي حادّ. وتتّهم سلطات الاحتلال، السيد بتنفيذ عمليات نوعية خلال الانتفاضة الثانية، أبرزها عملية فندق «بارك» في نتانيا، ولعب دور بارز في إدارة الإضرابات وتنظيم صفوف الحركة الأسيرة في السجون. ومنذ السابع من أكتوبر، وُضع السيد في حبس انفرادي، أسهم في تدهور حالته الصحية بشكل مقلق، خصوصاً مع انخفاض وزنه إلى 55 كيلوغراماً، بسبب التجويع.

> شهادات خرجت من داخل السجون كشفت عن تفاصيل مروّعة من التعذيب الممارس بحقّ الأسرى

ومن جهتها، كشفت تالا، ابنة الأسير عبد الله البرغوثي، نقلاً عن محامية تمكّنت أخيراً من زيارة والدها، أن غالبية عظام جسده مكسرة نتيجة الضرب. وقالت تالا إن المحامية التي زارت والدها، القيادي في «القسام» في الضفة والمعتقل منذ عام 2003 ومحكوم عليه بـ67 مؤبداً، خرجت «عاجزة عن التعبير أمام هُول ما رأته من بشاعة التعذيب الذي يُمارَس بحقّه، لم يكن لقاءً عادياً، بل صدمة إنسانية تُختصر فيها معاناة أسير يُعذَّب كل يوم، وتُسحق كرامته بلا رحمة». وأفادت تالا البرغوثي بأن والدها يتعرّض للضرب المبرح يوميًا ولساعات طويلة، بعد أن يتمّ إخلاء القسم من الأسرى، ليُترك وحيداً تحت أدوات القمع ومنها العصي الحديدية، مشيرة إلى أن الضرب «ترك آثاراً مروّعة على جسده، حيث أصبحت كل عظامه مصابة بكسور وألم حادّة، وهو لا يقوى على الوقوف أو الحركة». ونقلت عن المحامية، قولها إن «ما يساعده على البقاء، هم الأسرى الآخرون الموجودون معه في القسم، حيث يقومون بتعقيم جروحه بسائل الجلي، في ظلّ غياب تام لأيّ رعاية صحية أو حتى وسائل إنسانية بسيطة». وبحسب ما وثّقته مؤسسات الأسرى، يتعرّض البرغوثي لمحاولة تصفية جسدية، عبر جولات متكرّرة من الضرب الوحشي، وإدخال الكلاب لنهش جسده، وسكب مواد تنظيف حارقة عليه بعد كل تعذيب.

كذلك الأمر بالنسبة إلى الأسير حسن سلامة، الذي يتعرّض لاعتداءات متكرّرة في سجون الاحتلال، حيث يقبع، منذ أشهر، في عزل انفرادي مستمرّ في زنزانة في سجن «مجدو»، ويعاني، حاله حال زملائه، إهمالاً طبيًا وتجويعاً تمارسه إدارة السجون، وأيضاً جوعاً، فضلاً عن تساقط أسنانه وضعف في البصر وصداع دائم. وتحرم إدارة السجون، سلامة، الذي يتّهمه الاحتلال بقيادة عمليات «الثأر المقدّس» ردّاً على اغتيال يحيى عياش، من النظارات الطبية، رغم مطالباته المتكرّرة.

أمّا الأسير مهند شريم، أحد أبرز قادة الحركة الأسيرة، فهو إحدى ضحايا التنكيل الصامت في سجون الاحتلال، بعدما أمضى أكثر من سبعة أشهر من العزل التامّ تنقّل خلالها من عزل «جلبوع» إلى عزل «مجدو». وشريم الذي اعتقل في 2002 بعد مطاردة طويلة استمرّت أشهراً إثر اتّهامه بالانتماء إلى «القسام»، وقيادته عملية فندق «بارك» التي أسفرت عن مقتل 30 جندياً ومستوطناً إسرائيلياً وإصابة العشرات، يمضي حكماً بالسجن 29 مؤبداً، و20 عاماً إضافية. ويعاني، وفقاً لمكتب إعلام الأسرى، من هزال شديد، بعدما خسر من وزنه ما يقارب الـ45 كيلوغراماً.

وتؤكد شهادات الأسرى تصاعُد وحشية اعتداءات الاحتلال عليهم، مع عودة وزير الأمن القومي الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، إلى الحكومة، كونه المسؤول المباشر عن السجون. وتشير بيانات «نادي الأسير» إلى أن عدد الأسرى في سجون الاحتلال، تجاوز، مع مطلع نيسان 2025، حاجز الـ9900 أسير، بينهم نحو 400 طفل، و27 أسيرة، في حين ارتفق، منذ 7 أكتوبر، 66 أسيراً، نتيجة التعذيب والإهمال وظروف الاعتقال السيئة، ما يجعل استمرار الصمت العالمي تواطؤاً مع القتلة.

جندي إسرائيلي يصوّب سلاحه النار اقتحام الاحتلال البلدة القديمة في نابلس (أ ف ب)

فلسطين

اجترار خطط مجرّبة «غزّة الصغيرة»: سباق التهويل والتصعيد

يحيى دبوق

تحت اسم «غزة الصغيرة»، أعلنت إسرائيل عن خطّة تصعيد عسكري شاملة في قطاع غزة، يتخلّلها توسيع العمليات البرّية والجوية في شمال القطاع ووسطه، وترحيل السكان إلى مناطق محدودة في الجنوب، وحشرهم فيها، من أجل الضغط على حركة «حماس» لدفعها إلى الاستسلام الكامل، بما يشمل تفكيك بنيتها العسكرية وإنهاء سيطرتها على القطاع بشكل كامل ودائم. وجاءت هذه المقاربة بعد فشل محاولات دفع «حماس» إلى الاستسلام بطرق دبلوماسية وتفاوضية، نشطت أخيراً مع المفاوضين، وقوبلت بإصرار الحركة على صفقة تبادل أسرى تؤدّي إلى إنهاء الحرب، ترفضها إسرائيل.

والخطة، التي جرى تسريب تفاصيلها عبر وسائل الإعلام العبرية قبل إقرارها رسميّاً، تشمل تعبئة عشرات الآلاف من جنود الاحتياط، وتحشيد ألوية عسكرية من الجبهات الأخرى في الضفة ولبنان وسوريا، لتركيزها في الثابتة، وهو ما حدث في مراحل سابقة من الحرب؟ أم أن هناك نية حقيقية هذه المرّة لشنّ عملية برّية واسعة، تُكرّر تجربة الأشهر الطويلة من الحرب نفسها، لكن مع «مزيد من القوّة والشراسة»، كما يُلمّح إليه بعض القادة الإسرائيليين؟ أم أن الواقع يكمن في مزيج من الاتجاهين: يُستخدم الإعلان عن الخطة كورقة ضغط تفاوضية، مع الحفاظ على خيار التنفيذ الجزئي، ولاحقاً الكلّي، في حال فشلت المفاوضات؟

لعلّ الإجابة تتطلّب قراءة متأنّية للحسابات العسكرية والسياسية، في ظلّ شكوك داخلية إسرائيلية واضحة إزاء جدوى التصعيد الشامل؛ وإنْ كان الرأي السائد يعتبر أن التحرّك الميداني، في هذا الاتجاه أو ذاك، أفضل بكثير من المراوحة، مع تصعيد محدود وعمليات تقتيل منهجية، ثبت، إلى الآن، أنها غير مجدية لجهة ثني الفلسطينيين عن موقفهم.

وبدأت إشارات «التصعيد الميداني الشامل» بالورود بعد فشل الجولة الأخيرة من مفاوضات القاهرة، التي انتهت إلى طريق مسدود نتيجة التعنّت الإسرائيلي، وتمسُّك حركة «حماس» بمواقفها الثابتة، علماً أن إسرائيل، أغرقت، في حينه، وسائل الإعلام المحلية والإقليمية والدولية بتقارير تشير إلى قرب التوصّل إلى اتفاق يُنهي القتال بـ«هدنة مؤقّتة». ومع إعلانٌ فشل المفاوضات، بدأ مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، الترويج للعملية البرّية الكبرى، ونيّته إعادة إصدار الأوامر للتصعيد، ومن ثم الانتظار لتسلّم خطط الجيش للمصادقة عليها، تمهيداً لعقد المجلس الوزاري المصغّر (الكابينت) لاعتمادها، وبدء التنفيذ الفوري.

أمّا التسريبات التي كشفتها مصادر عسكرية حول تفاصيل الخطّة ومكوّناتها والنتائج المتوقّعة منها، فجاءت متطابقة في معظمها مع الروايات العبرية، ما يشير إلى أن الهدف الرئيسي منها هو التهديد في سياق الاستعداد العملي، في ما يتوافق مع تسريبات تحدّثت عن أن إسرائيل تستخدم التهويل كأداة ضغط قبل التنفيذ، أي التحرّك الميداني. وكانت إذاعة «كان» العبرية، أوردت تفاصيل الخطّة العسكرية والحسابات السياسية واللوجستية، فيما بدت لغة التقرير واضحة لجهة تأكيد التفاعل بين التهويل الإعلامي والنيّة العملية. ووفقاً للتقرير، فإنّ رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، إيال زمير، قدّم لنتنياهو، ووزير الأمن يسرائيل كاتس، خطّة لتوسيع الضغط العسكري على «حماس»، بما يشمل تعبئة عشرات الآف جنود الاحتياط، وتوسيع العمليات البرية في قطاع غزة، في موازاة التشديد على أن هدف الجيش من رفع مستوى الضغط على الحركة، هو الإفراج عن الرهائن وتدمير الهيكل العسكري لـ«حماس»، مع التشديد على أن الهدفين «متربطان». وضمن الخطة التي جرى تعريفها في التقرير، بـ«غزة الصغيرة»، يجري العمل على تهجير السكان الفلسطينيين، في إطار خطّة إخلاء شاملة من شمال القطاع ووسطه، وفق نموذج تهجير السكان الأخير من رفح، وإنشاء محاور أمنية ومحاصرة الفلسطينيين الذين تمّ تهجيرهم في جنوب غزة، وذلك ضمن استراتيجية تقسيم القطاع لزيادة الضغط عليه، ودفع سكانه نحو الاستسلام الكامل.

> الهدف الرئيسي من الخطة الإسرائيلية هو التهديد في سياق الاستعداد العملي

ويبدو جليّاً أن إسرائيل تعمل على مقاربة سبق اعتمادها خلال الأشهر الطويلة من الحرب في غزة، والتي تجمع بين التهويل الإعلامي والتصعيد العسكري، وتنفيذه تدريجيّاً على الأرض، مع العمل على «تقطير» الضغط الميداني لتحقيق أهدافه السياسية والعسكرية. وهكذا استراتيجية، تُستخدم كأداة لرفع سقف المفاوضات أو فرض إرادة تل أبيب، تعتمد على دمج الضغط العسكري المنهجي مع التضخيم الإعلامي، لخلق تأثير نفسي على الخصم.

لكن ما الذي تغيّر هذه المرّة لتكرار نفس المقاربة؟ هل هناك متغيّرات حقيقية تُشعر إسرائيل بفرص جديدة؟ أم أن الأمر لا يتجاوز مراهنة على تكرار التجربة، مع توقّع أن يؤدّي الإرهاق والضغط المستمرّان إلى استسلام الفلسطينيين؟ أو ربما يرى صنّاع القرار في تل أبيب أن التصعيد الجزئي أفضل من المراوحة، التي تمنح الطرف الآخر فرصة لإعادة تنظيم صفوفه؟ المؤكّد، أن إسرائيل تراهن على مزيج من التهويل والقوّة والاستنزاف، في محاولة لتحويل الميدان إلى ورقة ضغط تفاوضية، حتى لو لم تكن النتائج حاسمة.

تخطط إسرائيل لاحتلال مناطق إستراتيجية في غزة و"تطهيرها" بشكله منهجي وثابت (أ ف ب)

انقسام داخل «الكابينت»: زامير يحذّر من «خسارة الرهائن»

في خضمّ الاستعدادات العسكرية لتوسيع نطاق العمليات العسكرية في قطاع غزة، أطلق رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، إيال زامير، تحذيراً لافتاً حول تأثير هذه الخطوة على مصير الأسرى المحتجزين لدى حركة «حماس». والتحذير، الذي صدر خلال إحدى «المناقشات الأمنية الحساسة» التي جرت أخيراً، تضمّن تصريحاً واضحاً من زامير أمام رئيس الحكومة وعدد من الوزراء، قال فيه: «ضعوا في اعتباركم أنه كجزء من مناورة واسعة النطاق، فإننا قد نخسر الرهائن». وشكّل هذا التصريح محوراً بارزاً في النقاش الذي طغت عليه تباينات حادّة بين المستويين السياسي والعسكري، وعبّر عن قلق متنامٍ داخل المؤسسة الأمنية بشأن الكلفة المحتملة لتوسيع القتال في غزة، خصوصاً في ما يتعلق بملف الأسرى.

وبحسب صحيفة «يديعوت أحرونوت»، فقد أيّد رئيس جهاز «الشاباك»، رونين بار، موقف زامير، مشيراً إلى أن «تخفيض حدّة العمليات العسكرية قد يفسح المجال لاستئناف المفاوضات من أجل التوصل إلى صفقة تُفضي إلى تحرير الرهائن».

في المقابل، رأى بعض الوزراء أنه لا إمكانية لتحقيق هذا الهدف من دون تصعيد عسكري واسع، معتبرين أن «الضغط الميداني هو الورقة الوحيدة القادرة على إحداث تغيير في موقف حماس». ومع ذلك، أوضح زامير أمام الحاضرين أن «الجمع بين دفّتي الحرب المعلنيْن – هزيمة حماس واستعادة الرهائن – يُمثّل إشكالية كبيرة عندما يُوضع أحدهما في مواجهة الآخر». وفي السياق نفسه، نقلت صحيفة «يسرائيل هيوم» أن الجيش لا يزال يراهن على أن «التهديد» الجدّي بعملية عسكرية شاملة، بالتوازي مع «الضغط الإنساني»، والتلويح بخطة ترامب لتهجير سكان القطاع، كلّ ذلك قد يدفع «حماس» إلى تغيير موقفها التفاوضي.

من جهته، أصدر «مقرّ عائلات الأسرى» الإسرائيليين، بياناً علّق فيه على تحذير رئيس هيئة الأركان، واصفاً إياه بأنه يجب أن «يُبقي كل إسرائيلي مستيقظاً». وأشار البيان إلى أن الغالبية الساحقة من الإسرائيليين متّفقة على أن «النصر لا يمكن أن يُحتسب من دون إعادة الرهائن»، مؤكداً أن خسارتهم تمثّل «هزيمة وطنية»، وأن الأمن القومي والاجتماعي مرهون بعودتهم جميعاً.

(الأخبار)

حملة واسعة على اللصوص: المقاومة تحصّن الجبهة الداخلية

غزة - يوسف فارس

تهاجم مجموعات من اللصوص مخازن المؤسسات الدولية والمحال التجارية الخاصة، حيث تتواجه مع مجموعة أمنية تابعة لوزارة الداخلية في القطاع. وإذ تنجح هذه الأخيرة في تفريق اللصوص وحماية المقدّرات الخاصة والعامة، فإن طائرة استطلاع إسرائيلية سرعان ما تستهدف رجال الأمن الذين يغرقون في دمائهم على الأرض، ليعاود اللصوص الهجوم على المخازن نفسها، ويشرعوا في عمليات نهب وسرقة. هكذا يبدو المشهد في شارع الثورة في وسط مدينة غزة، حيث تعمل عصابات السرقة التي تتّخذ من المجاعة ذريعة لإشاعة الفوضى، بحماية جيش الاحتلال. وأمام هذا الواقع، اتّخذت الأجهزة الأمنية التابعة لحركة «حماس» في غزة قراراً بحماية الجبهة الداخلية مهما كلّف الأمر، وأصدرت وحدة أهلية أطلقت على نفسها «السهم الثاقب» بيانات أعلنت فيها حظر التجوال بعد الساعة التاسعة مساء، والشروع في عمليات تطهير وملاحقة لعصابات السرقة والتجار المحتكرين.

وبدا واضحاً، خلال اليومين الماضيين، تراجع حدّة حوادث السرقة، خصوصاً بعدما أعلنت الوحدة ذاتها نيتها تنفيذ حكم الإعدام بحق عدد من عملاء الاحتلال، ومعاملة اللصوص والعصابات المنظّمة معاملة العملاء. وبالفعل، تداول مواطنون مقاطع مسجّلة تظهر قيام عناصر من الوحدة بقمع عدد من اللصوص في الشوارع العامة. وفي خطوة لافتة أيضاً، نشرت تلك المجموعات أخباراً تتضمّن أسماء اللصوص الذين قامت بعقابهم، وأعقب ذلك إصدار العشرات من العائلات والعشائر الكبرى بيانات أكّدت فيها رفع الغطاء العائلي عن من يثبت تورّطهم في عمليات السطو. ووفقاً لمصادر صحافية محلية، قرّرت وزارة الداخلية في غزة إعادة تشكيل القوة التنفيذية، على غرار تلك التي تمّ تشكيلها عام 2007 ونجحت حينها في القضاء على فوضى العائلات. وتقول المصادر إن القوة الجديدة التي يجري تشكيلها ستتكوّن من 5 آلاف عنصر من أبناء الأجهزة الأمنية الشرطية الذين تمّ دمجهم في إطار واحد لتأمين الجبهة الداخلية. ومن المقرّر أن تباشر هذه القوة التعامل مع العصابات والبلطجية وتنفيذ الأحكام الميدانية بما فيها الإعدام وإطلاق النار على الأطراف.

> قرار بإعادة تشكيل القوة التنفيذية التي نجحت عام 2007 في القضاء على فوضى العائلات

وعلى الرغم من تلك التطوّرات، وحالة الانضباط النسبية التي شهدها القطاع في اليومين الماضيين، لا يبدو أن هذه المهمة سهلة التنفيذ، خصوصاً في ظل الملاحقة المكثّفة لكل العناصر الأمنيين الذين يستعيدون نشاطهم، وتوجّه جيش الاحتلال إلى توسيع العمليات البرية والضغط العسكري في القطاع. وفي هذا الإطار، أكّد رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، نيته المضي في ذلك التوسيع، كما أعلن رئيس أركان جيش الاحتلال، إيال زامير، استدعاء الآلاف من جنود الاحتياط. ورجّحت مصادر عبرية، بدورها، أن تتضمّن المرحلة التالية من العدوان المتجدّد إخلاء السكان من مناطق واسعة، والسيطرة على المزيد من الأراضي، وصولاً إلى إعادة تهجير سكان شمال القطاع وإفراغه من سكانه.

وعلى الصعيد الميداني، كثّف جيش الاحتلال، خلال الساعات الماضية، من عملياته في المناطق الشرقية لقطاع غزة، وشهد حيّا التفاح والزيتون ومدينتا بيت حانون وبيت لاهيا، العشرات من الغارات المكثّفة، والتي تضمّنت تفجير ثلاثة «روبوتات» مفخّخة وسط منازل المواطنين في حيَّي الشجاعية والعطاطرة، وتدمير ثلاثة منازل في حيّي التفاح والشجاعية، في حين سجّلت وزارة الصحة استشهاد 32 مواطناً. وفي مقابل ذلك، أعلنت «كتائب القسام» تنفيذ ثلاث عمليات في مدينة رفح، حيث تمكّن المقاومون من استدراج قوة هندسة قوامها ستة أفراد إلى فتحة نفق، وتفجير عبوة ناسفة بهم في حي الجنينة في المدينة. ونشرت «سرايا القدس»، بدورها، مقاطع مصوّرة تظهر تمكّنها من استهداف عدد من الآليات في حي التفاح.

سوريا

اعتقال طلال ناجي بعيد التذكير بقائمة المطالب الأميركية من سوريا (من الويب)

بعد قيادي «الجهاد»... سلطات الشرع تحتجز مؤقتاً أمين «الشعبية»

بعد ساعات من اعتقاله من قِبَل السلطات السورية، أُفرج عن الأمين العام لـ«الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة»، طلال ناجي، ومرافقه أحمد عمايري، وسائقه السوري سمير غندور، من دون صدور بيان رسمي يوضح أسباب الاحتجاز الذي استمر ست ساعات. وكانت مصادر مقربة من ناجي قد أوضحت، لـ«الأخبار»، أن توقيفه جرى عبر «كمين» قريب من منزله في حيّ مزة فيلات في دمشق، بقطع الطريق عليه، واقتياده إلى «مكتب الأمن السياسي القديم في المزة»، أثناء توجّهه إلى لقاء مندوب الإدارة السورية الجديدة المكلّف بملفّ الفصائل الفلسطينية، الضابط الفلسطيني السوري في «هيئة تحرير الشام»، باسل أيوب، المعروف بلقب «أبو عبد الرحمن الشامي»، وذلك لمناقشة مصير مقرّات «الجبهة» وممتلكاتها.

وفيما لم تتوافر تفاصيل حول ما جرت مناقشته مع ناجي خلال احتجازه، أشارت المصادر إلى أن القيادي الفلسطيني المعروف بـ«أبو جهاد»، كان قد رفض مغادرة سوريا، رغم التحذيرات المتكرّرة من شخصيات فلسطينية بارزة، أبرزها خالد مشعل، الذي دعاه، منذ اليوم الأول لسقوط النظام السوري، إلى مغادرة البلاد، حفاظاً على سلامته، وهو ما تكرّر أيضاً بعد اعتقال قادة في حركة «الجهاد الإسلامي» الفلسطينية. وبعد يوم واحد فقط من سقوط النظام، تعرّضت مقار «الجبهة» ومكاتبها لعمليات سلب واستيلاء على أيدي مجموعات مسلّحة، قبل أن تعيّن الإدارة الجديدة مندوباً لجرد ممتلكات «الشعبية» من أسلحة وعقارات وآليات، مطالبةً بتسليم هذه الممتلكات إلى الدولة، بذريعة «منع وجود سلاح خارج سلطة الدولة»، بما في ذلك السلاح الشخصي لمرافق طلال ناجي، وهو ما استجابت له «الجبهة» من دون اعتراض، انطلاقاً من موقفها التاريخي باعتبار وجودها في سوريا مرهوناً بقبول الدولة المضيفة، منذ عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد، وحتى اليوم. لكن الأزمة الاقتصادية تفاقمت داخل «الشعبية» بعد استيلاء الإدارة الجديدة على مؤسّسات كانت تشكّل مورداً مالياً مهمّاً لها، من بينها «مستشفى أمية» و«إذاعة القدس»، ما أدى إلى قطع التمويل عن رواتب الكوادر وأسر الشهداء الفلسطينيين.

وأتى توقيف ناجي بعد أسابيع من اعتقال المسؤولَين في حركة «الجهاد الإسلامي»، خالد خالد و«أبو علي» ياسر، وهو ما أعاد تسليط الضوء على قائمة المطالب الأميركية المسلّمة إلى الإدارة الجديدة، والتي شملت طرد الفصائل الفلسطينية، وقابلتها دمشق بجملة تصريحات وخطوات استهدفت طمأنة واشنطن ومعها تل أبيب. لكن بعض المنصات الإعلامية زعمت أن التوقيف مردّه ما سمّته «دور» ناجي إلى جانب نظام الرئيس السابق بشار الأسد، خلال الحرب السورية، علماً أن ناجي لم يكن مسؤولاً عن الجناح العسكري لـ«الجبهة»، بل تولّى الشؤون التنظيمية قبل انتخابه أميناً عاماً في تموز 2021، خلفاً لأحمد جبريل، مؤسّس «الشعبية».

وعقب توقيفه، وجّهت «الجبهة» نداءً إلى عدد من الحلفاء الدوليين للتدخّل لدى الإدارة السورية للإفراج عن أمينها العام، خاصة في ظلّ وضعه الصحي الحرج، مؤكدة دوره التاريخي في الساحة الفلسطينية، لا سيما في جهود المصالحة بين «فتح» و«حماس». وكان ناجي قد عبّر، في لقاءاته الأخيرة، عن نيّته إطلاق مبادرة جديدة لرأب الصدع بين الطرفين، خصوصاً بعد تسريب تسجيل صوتي للرئيس الفلسطيني، محمود عباس، يهاجم فيه مقاتلي المقاومة في غزة.

(الأخبار)

إعلانات رسمية

وثيقة تبليغ

صادر عن محكمة الاستئناف المدنية في بيروت
الرئيس: نسيب إيليا
رقم الاستئناف: 2024/39
طالب التبليغ: البنك الأهلي التجاري السعودي وكيله المُحامي رائي قبيسي.
المطلوب تبليغها: عبدالله عبدات بصفته الشخصية وبصفته مُمثلاً للمُستأنف بوجهها سعاد باقبص بواسطة وكيلته المدنية نوال عبدالله عبدات.
الأوراق المطلوب تبليغها: موعد جلسة 2025/5/7.
فيقتضي حُضوركم بالذات أو من يُمثلكم قانوناً بمُوجب سند مُصدق لاستلام الأوراق وإلا تسري المُهل القانونية بحقكم من تاريخ النشر واللصق سنداً للمادة /409/ أ.م.م.
رئيس القلم
مرسال شديد

تبليغ مجهول المقام

تدعو محكمة إيجارات بيروت برئاسة القاضي فرح الضيقة المدعى عليها شركة مقهى النصر ممثلة بالشريك المفوض رياض خالدي للحضور إلى القلم لإستلام اوراق الدعوى 2023/524 المقامة من سعاد الحلواني ورفاقها والرامية إلى إسقاط المدعى عليها من التمديد القانوني وإلزامها بإخلاء المأجور في الطابق الأرضي من البناء القائم على العقار 1506/الباشورة
رئيس القلم بالتكليف
نادين مشموشي

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

سوريا

تسوية «موقّتة» في السويداء
بداية طريق الفدرالية

تشهد محافظة السويداء انفراجة ميدانية وانخفاضاً في مستوى التوتر، بعد بدء تطبيق البنود الأولى من الاتفاقية الموقّعة مع الإدارة الجديدة، والتي تقضي بانضمام نحو ألفَي عنصر محلي إلى هيكلية وزارة الداخلية، حيث سيتولون ضبط الأمن في المحافظة، مقابل انسحاب قوى الأمن الأخرى. ويأتي ذلك وسط جدل مستمر حول اشتراط الإدارة تسليم الأسلحة الثقيلة التي تمتلكها فصائل المحافظة، ورفض الأخيرة تطبيق هذا الشرط. ولم يولد الاتفاق الذي انطلق تطبيقه من قرية صورة الكبرى، والتي شهدت انسحاب «الأمن العام» منها وتسليمها للفصائل، إلا بعد مخاض عسير اختصره رفض الإدارة بقيادة الرئيس الانتقالي أحمد الشرع لتلك التسوية سابقاً، ومحاولتها فرض سلطة مركزية على المحافظة، عبر عرض اندماج المقاتلين في هيكلية وزارتَي الدفاع والداخلية، وتنويع العناصر الموجودين في السويداء، خوفاً من تأسيس حالة «حكم ذاتي» قد تتحوّل في ما بعد إلى عقدة يصعب حلها.

على أن الهجمات الأخيرة التي تعرّض لها الدروز في صحنايا وأشرفية صحنايا وجرمانا على أطراف دمشق، والسويداء في الجنوب، وما تخلّلها من انتهاكات على أساس طائفي، في امتداد لحوادث مماثلة انفجرت في الساحل في السادس من آذار الماضي، وضعت قضية السويداء في صدارة المشهد، ودفعت إلى التسوية التي تبلورت إخيراً. وجاء هذا على وقع محاولات إسرائيل المستمرة استثمار مسألة حماية الأقليات (الدروز على وجه الخصوص) لتوسيع نفوذها في البلد المنهار، والمترافقة مع بعثها برسائل نارية عبر شنّ غارات على محيط القصر الرئاسي، وسلسلة غارات أخرى على مواقع تتمركز فيها بعض الفصائل في الساحل والوسط. وتزامن البدء بتطبيق الاتفاق مع تكريس حالة انقسام داخلي في الموقف الدرزي، على خلفية ميل طرف إلى التفاهم مع دمشق (يقوده شيخا العقل حمودة الحناوي ويوسف جربوع)، وعدد من الفصائل الفاعلة في المحافظة)، ورفض آخر يقوده شيخ العقل حكمت الهجري، ومعه «المجلس العسكري في السويداء»، لأي اتفاق مع السلطات القائمة قبل إجراء تغييرات جوهرية فيها، بشكل يضمن تمثيلاً لجميع الطوائف، وإبعاداً للفصائل المتشدّدة. ويتضمّن الاتفاق، إلى جانب تسليم إدارة المحافظة أمنياً لـ«قوى الأمن الداخلي» الناشئة، تعهّداً من قبل السلطات بتأمين طريق السويداء – دمشق، وجملة من البنود الأخرى غير المعلنة، تشمل إطلاق سراح عدد من المخطوفين الذين تمّ اقتيادهم من جرمانا وصحنايا وأشرفية صحنايا، بالإضافة إلى فتح تحقيق

> مصير السويداء مرتبط بشكل أو بآخر بمصير «قسد»، والعكس صحيح أيضاً

في الهجمات التي شنّها المتشدّدون ومعاقبتهم، خصوصاً بعد انتشار تسجيلات عديدة توثّق عمليات قصف بقذائف الهاون على بعض قرى السويداء أمام أنظار «الأمن العام»، وأخرى توثّق إهانة المسلحين لعدد من المختطفين، إلى جانب عمليات الاغتيال والقتل على الهوية التي وقعت في الأيام الماضية.

وعلى الرغم من رفض فصائل السويداء تسليم الأسلحة الثقيلة التي بحوزتها، وهي أسلحة قامت بالاستيلاء عليها بعد سقوط نظام بشار الأسد وهروب عناصر الجيش من القطع والمراكز العسكرية، سارعت دمشق، عبر محافظ السويداء، مصطفى البكور، إلى الإعلان عن بدء تطبيق الاتفاق، وقبول انسحاب جميع القوى غير المحلية من المحافظة، الأمر الذي يجعل وجود المحافظ نفسه في السويداء شكلياً. والواقع أن مسارعة الشرع إلى القبول بهذا الاتفاق، يمكن اعتبارها خطوة تكتيكية تهدف إلى كسب مزيد من الوقت لترتيب الملفات العديدة المتراكمة، ومن بينها إصرار الأكراد على إقامة نظام فيدرالي، واستمرار المتشدّدين في ارتكاب انتهاكات ومجازر بحق الأقليات في الساحل والوسط بحجة «محاربة الفلول».

وبالتوازي مع الضغوط الداخلية المتزايدة، جاءت ردود الفعل الغربية على أحداث السويداء لتكون بمثابة جرس إنذار؛ إذ عبّرت الولايات المتحدة، التي رفضت الاعتراف بالحكومة الجديدة قبل تنفيذ ثمانية شروط، أبرزها إبعاد المتشدّدين، وفتح الأراضي والأجواء السورية لعمليات ملاحقتهم من قبل القوات الأميركية، والتعاون مع واشنطن في هذا الملف، عن قلقها واستيائها من تصاعد أعمال العنف تجاه الأقليات. وهو الموقف نفسه الذي تبنّته بريطانيا، التي اجتزأت وسائل إعلام محسوبة على الإدارة بيان خارجيتها، ونشرت الجزء المتعلق بدعوة إسرائيل إلى الامتناع عن أي أعمال قد تؤدّي إلى زعزعة الاستقرار السوري، وأسقطت الجزء الذي قالت فيه الخارجية إن «المملكة المتحدة هالتها الاعتداءات التي وقعت أخيراً ضد الدروز في سوريا، ونهيب بالسلطات اتخاذ خطوات لاستعادة الهدوء، وحماية المدنيين من العنف، ومحاسبة المسؤولين عن العنف». وبالعودة إلى مفاوضات دمشق مع الفصائل وشيوخ عقل الطائفة الدرزية، بدا واضحاً سعي السلطات لاستغلال ملف الدروز، فإنه أوجد حلاً وقتياً يمكن أن يؤسّس لشكل من أشكال الحكم، يمنع إقامة نظام فيدرالي بصورة قانونية، ويفرض حالة إدارة ذاتية تطمئن الدروز، على غرار الاتفاق الموقع مع «قسد»، والذي تعرّض لبعض الانتكاسات أخيراً بعد ظهور الأصوات المطالبة بنظام فيدرالي حقيقي. ويجعل ذلك مصير السويداء مرتبطاً بشكل أو بآخر بمصير «قسد»، والعكس صحيح أيضاً.

(الأخبار)

عناصر من «الأمن العام» يحرسون مدخل جرمانا في ريف دمشق (أ ف ب)

إسرائيل تتابع «هندساتها» جنوباً
العين على ريف دمشق

القوات الإسرائيلية تعزز بلدة حضر (أ ف ب)

عزّزت قوات الاحتلال الإسرائيلي، بلدة حضر، ذات الغالبية الدرزية، عن بقية المناطق المحيطة بها، بقطع الطرق المؤدّية إليها، وتزك طريق واحد، يمرّ بالقرب من تل الحمرية، مفتوحاً، حيث يُسمح لمجموعات شعبية من أبناء البلدة، بالتحرك فيها ليلاً لحمايتها من أيّ هجمة محتملة. وذلك، كتّف الاحتلال دورياته التي تطوف محيط بلدة حرفا، بحجّة «حماية الطائفة الدرزية» من الهجمات التي قد تشنّها فصائل متطرّفة، على غرار ما شهدته مناطق ريف دمشق، ومحافظة السويداء، خلال الأيام الماضية.

ووفقاً لمصادر محلية في بلدة حضر، «يخشى السكان من عملية ضمّ المناطق الدرزية في جبل الشيخ والقنيطرة إلى الكيان الإسرائيلي، وقطع تواصلها تالياً مع بقية المناطق السورية». وقالت المصادر، في حديث إلى «الأخبار»، إن الاحتلال، وعلى رغم مواصلته توزيع المساعدات عبر «جمعية رحمة»، فإنه لا يزال مرفوضاً على المستوى الشعبي.

وكانت إذاعة الجيش الإسرائيلي أعلنت، في هذا الإطار، توزيع 1500 طرد من المساعدات على «سكان من الدروز والمسيحيين». وعن مسار إسعاف تسلّمتهم من الحدود قرب بلدة حضر، ومن ثمّ عبر الطيران المروحي إلى مستشفيات في شمال فلسطين المحتلة، في حين قالت مصادر في وزارة الأمن الإسرائيلية، لـ«تايمز أوف إسرائيل»، إن عملية نقل المساعدات العسكرية إلى السويداء جرت عبر الطيران المروحي. وعلى هذه الخلفية أيضاً، علّق الناطق باسم الجيش الإسرائيلي، أفيخاي أدرعي، في تغريدة عبر منصّة «إكس»، قائلاً إنه تمّ إجلاء خمسة جرحى عبر الطيران المروحي ليل السبت، من دون الإشارة إلى موقع الإجلاء.

> «يخشى السكان من عملية ضمّ المناطق الدرزية في جبل الشيخ والقنيطرة إلى الكيان الإسرائيلي»

وكانت إذاعة الجيش الإسرائيلي أفادت بدخول منسّق الحكومة الإسرائيلية في الضفة الغربية، اللواء غسان عليان، إلى الأراضي السورية للقاء زعماء دروز هناك، من دون أن تأتي على ذكر المنطقة أو تاريخ دخوله أو الشخصيات التي التقاها، في حين قالت مصادر في حضر إن الضباط الإسرائيليين يلتقون بشخصيات درزية داخل البلدة أو داخل أراضي الجولان المحتلّ.

في الموازاة، بدأت قوات الاحتلال عملية استطلاع برّي للتلول الحمر، الواقعة إلى الشمال من بلدة حضر، في ما يشير إلى نيّتها تحويلها إلى نقطة عسكرية ستكون الثانية لها ضمن أراضي ريف دمشق، بعد نقطة جبل البربر الواقعة بالقرب من قرية قلعة جندل. ووفق ضابط سابق في الجيش المُحلّل تحدّث إلى «الأخبار»، فإن الحراك الإسرائيلي في قرى جبل الشيخ، «يمهّد لفرض سيطرة مباشرة على مساحة واسعة من ريف دمشق، وبالتالي تهديد العاصمة السورية من بوابة حماية الأقليات من الدروز والمسيحيين. وفي أقل التقديرات، ستكون هذه المنطقة إقليماً أو إدارة ذاتية تحت إشراف جيش الاحتلال الذي يستفيد من الأخطاء المتكرّرة لدمشق، والتي نتج منها انعدام الثقة بين الأقليات والحكومة».

(الأخبار)

كيوسك الصحافة

من الشرق الأدنى إلى القوقاز مروراً بالمتوسط
إسرائيل وتركيا، أفضل الأعداء

بقي «التواطؤ المتقلب» السمة الغالبة للعلاقات التركية - الإسرائيلية خلال العقدين الماضيين. بلور برتران بديع، عالم السياسة الفرنسي، هذا المفهوم، للدلالة على التحولات التي طرأت على طبيعة العلاقات بين أبرز اللاعبين السياسيين الدوليين والإقليميين على المسرح العالمي، والميل المتزايد لدى معظمهم إلى تغليب التقاطعات المؤقتة والموضعية بين بعضهم البعض على التحالفات الثابتة.

ينطبق هذا التوصيف على العلاقات الروسية - التركية، وتلك الروسية - الإسرائيلية، وكذلك التركية - الإسرائيلية، وإلى حدّ ما أيضاً على التركية - الإيرانية. وربما قد نشهد، بعد وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض والشرخ المرشح للتعاظم بين ضفتي الأطلسي، اندراج العلاقات بين جزء وازن من الدول الأوروبية من جهة، والولايات المتحدة من جهة أخرى، في إطار «التواطؤات المتقلبة». تعيد «الأخبار»، في ما يلي، نشر أهم ما ورد في مقال الصحافية والكاتبة الفرنسية المتخصصة في الشؤون التركية، آريان بوزون، والذي نُشر في عدد أيار من شهرية «لوموند ديبلوماتيك»، وتناول واقع العلاقات بين تركيا والكيان الصهيوني واحتمالات تطورها مستقبلاً بعد المتغيرات الكبرى على الساحة السورية وانعكاساتها على موازين القوى في الإقليم.

*****

في آذار/ مارس 2022، وفي قمة النقب، رفرفت أعلام البحرين، ومصر، والإمارات العربية المتحدة، والولايات المتحدة، والمغرب، وإسرائيل جنباً إلى جنب. من جهتهما، أعادت الرياض وأبو ظبي علاقاتهما مع الدوحة — الحليف الوثيق لأنقرة. ويبدو أن شرق أوسط جديداً بدأ يتشكل، قد تجد تركيا نفسها مستبعدة منه. يوضح السيد لينيل: «الرئيس أردوغان [المنتخب لهذا المنصب في 2014] هو من بادر إلى السعي إلى تطبيع علاقات بلاده مجدداً مع إسرائيل. لقد غيّرت اتفاقيات أبراهام [الموقعة في 2020] نظرته إلى الأمور: لقد فهم أنها حسّنت بشكل كبير من موقع إسرائيل في الشرق الأوسط». وفي أيلول/ سبتمبر 2023، التقى كل من إردوغان وبنيامين نتنياهو على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان يُنتظر أن يقوم رئيس الوزراء الإسرائيلي بزيارة إلى أنقرة. وهجوم حركة «حماس» في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 وقع بينما كانت تركيا تستعد لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل.

لم يُدن رئيس الدولة التركي العملية، بل رفض استخدام مصطلح «إرهابي»، واصفاً التنظيم بأنه «مجموعة من المحرّرين الذين يحمون أرضهم». ومع ذلك، وعلى أمل لعب دور الوسيط بين الأطراف، طرح في الأسابيع التي تلت خطة لضمان الأمن. لكن هذا الاقتراح قوبل بالتجاهل من جميع المعنيين، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة. وذلك التجاهل، الذي كان وقعه ثقيلاً في أنقرة، يفسّر النبرة المتشددة التي تلت الطرح المذكور.

من غرفته الصغيرة، وباستخدام جهاز الكمبيوتر فقط، يكرّس الصحافي التركي المنفي في ألمانيا، متين جيهان، جهوده لتوثيق ما يصفه عدد متزايد من المراقبين بـ«الوجه المزدوج» للسلطة التركية: سلطة تتحدث بصوت عالٍ، ولكنها لا تتخلى عن تعاملاتها مع إسرائيل. يُحلل جيهان الأرقام: «مصادر مُفتوحة، لا شيء سرياً. كل شيء مكتوب، فقط ابحث»، كما يشرح لنا. وعلى حسابه في منصة «X»، يكشف يومياً بعد يوم عن حجم المبادلات. ويُعتبر «أكثر فعالية من جميع المعارضين مجتمعين». «إنه يقوم بالمهمة عنا»، يعترف ناشطون ينددون بـ«نفاق» السلطة، جزء كبير من الرأي العام التركي — 45% منه ينظر بإيجابية إلى «حماس» — يطالب بقطع العلاقات التجارية مع إسرائيل.

عبر مطالبته بفرض عقوبات على تل أبيب، وإغلاق محطة الرادار الأميركية في كوريجيك والتي يستخدمها الإسرائيليون، وحتى إرسال قوات إلى غزة، يحظى «حزب الرفاه الجديد» (YRP) الذي يرأسه السيد فاتح أربكان — نجل المعلم السياسي السابق لإردوغان — بتأييد متزايد، حتى داخل صفوف «حزب العدالة والتنمية». يرفض السيد إردوغان التحالف مع «حزب الرفاه الجديد»، ولكنه لا يُخفي انزعاجه من شعبية هذا الخصم الإسلامي الذي حصل على نحو 7% من الأصوات في مارس 2024، وحرمه من مدينتين كان حزبه يسيطر عليهما سابقاً. وبعد بضعة أيام، أعلنت أنقرة وقف تصدير أربعة وخمسين منتجاً إلى إسرائيل، ثم أوقفت في الشهر التالي جميع العلاقات التجارية مع هذا البلد. وقد كلفت هذه العقوبات تركيا ثمناً باهظاً، إذ بلغت صادراتها إلى إسرائيل أكثر من 5 مليارات دولار. وفي المدة ذاتها تقريباً، احتضن السيد إردوغان وفداً من حركة «حماس» بقيادة إسماعيل هنية، وتم إلغاء زيارة «الريس» إلى واشنطن، كما أعلنت تركيا انضمامها إلى الخطوات التي تقودها جنوب أفريقيا لمقاضاة إسرائيل أمام «المحكمة الجنائية الدولية» بتهمة الإبادة الجماعية.

تشرق الشمس على الضفة الآسيوية لإسطنبول صباح يوم الأحد، 6 أكتوبر 2024. يحيي السنوار، «العسكري» في حركة «حماس»، يحمل طفلاً ورشاشاً بين ذراعيه، تطل صورته على الحشد الصغير المتجمع في أسكدار. الرجال من جهة، والنساء من جهة أخرى، ويهتف بضع مئات من المتظاهرين لصورة «المقاومة ضد العدو الصهيوني»، ملوحين بأعلام «حماس» وفلسطين. صورة أخرى تبرز بين الحضور، وهي صورة إسماعيل هنية، «السياسي» الذي كان الرئيس التركي يصفه بـ«أخيه»، والذي قُتل قبل أكثر من شهرين على يد الإسرائيليين في إيران، وقد أُعلن في تركيا يوم حداد وطني حداداً عليه. ومع رفع أصابعهم، يردد المتظاهرون خطبة الإمام من المنصة. وتدين اللافتات حلف الناتو وتتهم الجيش الإسرائيلي بارتكاب «إبادة جماعية» في غزة.

في عطلة نهاية الأسبوع نفسها، ولكن على الضفة الأوروبية من البوسفور، وتحديداً في «تقسيم»، يتم التنديد بحلف «الناتو» أيضاً من قبل متظاهرين ساروا بدعوة من عشرات النقابات والحركات اليسارية، احتجاجاً على «الإمبريالية الأمريكية والصهيونية». وقد طالب المتظاهرون بدولة موحدة «من البحر إلى النهر». لكن بدلاً من صور السنوار وهنية، رفعوا صورة ليلى خالد — عضو في «الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين» وأول امرأة قامت بخطف طائرة في مطار عمّان عام 1969 — وقد غطت رأسها بالكوفية وسلاح كلاشينكوف في يدها. أما الفتيات المحجبات القليلات في الحشد، فلم يجدن أنفسهن في خطاب الإسلاميين على الضفة الأخرى، بل انضممن إلى مجموعة «شباب من أجل فلسطين»، ذات التوجه اليساري، ويعرّفن أنفسهن بأنهن «مسلمات ضد أردوغان». وقد عبّرن عن صدمتهن من اعتقال زميلتهن بيزا بنغيسو أكيوز قبل أشهر بطريقة عنيفة. فقد كُبلت بالأصفاد وأُخذت بالقوة من قبل الشرطة أثناء تظاهرها في قلب إسطنبول للمطالبة بفرض عقوبات على إسرائيل. والدها كان قد قُتل على يد قوات إسرائيلية خلال الهجوم على سفينة «مافي مرمرة».

في «تقسيم»، لم يستجب ناخبو «حزب الشعب الجمهوري»» (CHP)، الكمالي الاجتماعي الديموقراطي، لدعوة اليسار. يفسر الباحث أورليان دنيزو هذا التباين قائلاً: «حزب الشعب الجمهوري حزب يعترف بشرعية وجود إسرائيل، ولا يرى في حماس طرفاً للحوار، ويعارض فرض العقوبات». وفي 28 نيسان/ أبريل 2024، صرّح زعيم الحزب إمام أوغلو، الذي سيُسجن بعد ذلك بنحو عام، على قناة CNN، قائلاً: «حماس شنت هجوماً في إسرائيل أحزننا بشدة، ونعتبر أي تنظيم يرتكب هجمات إرهابية ويقتل أعداداً كبيرة من الناس تنظيماً إرهابياً». لذا، يدعو نحو نصف مؤيدي ذلك الحزب الحكومة التركية إلى البقاء على الحياد في هذا الصراع، مقابل ربع فقط من مؤيدي «حزب العدالة والتنمية» يبدون الرأي نفسه.

غياب آخر لافت يتمثل في الحركة الكردية المطالبة بالحكم الذاتي. فقد ابتعد ناشطوها في السنوات الأخيرة عن القضية الفلسطينية. «في السابع من أكتوبر، لم يتمكنوا من كبح عقد مقارنة بين أسلوب عمل حماس وتنظيم الدولة الإسلامية، الذي خسروا أمامه عشرة آلاف مقاتل»، يوضح الصحافي عرفان أكتان. ويذكّر ناشط كردي: «أثناء معركة كوباني [في أيلول/ سبتمبر 2014]، لم يتحرك الفلسطينيون لمصلحتنا، لم يدعمونا أبداً». ومن زنزانته في سجن أدرنة، عبّر السيد صلاح الدين دميرطاش، الرئيس المشترك السابق لـ«حزب الشعوب الديموقراطي» (HDP)، عن تضامنه مع الفلسطينيين على منصة «إكس»، بعد اغتيال هنية في تموز/ يوليو 2024. وقد جلب له هذا المنشور سيلاً من الشتائم من قبل الأكراد.

في القصر الرئاسي في أنقرة، لا أحد يجهل مساهمة تل أبيب في نجاح الهجوم الذي شنته «هيئة تحرير الشام» (HTC) — والتي يدعمها نظام إردوغان — وبالتالي في سقوط نظام بشار الأسد. الغارات الجوية الإسرائيلية دمّرت «حزب الله» وأضعفت إيران، وهما من الداعمين الأساسيين للنظام في دمشق. ولا أحد يأسف في أنقرة على مصير الحركة الشيعية التي كانت تقاتل قوى المعارضة — بما في ذلك الجماعات الجهادية — التي دعمتها تركيا. «في العمق، يقول هنري باركي، الأستاذ الفخري للعلاقات الدولية في جامعة ليهاي، تجد إسرائيل وتركيا نفسيهما في مواقف متشابهة في سوريا. كلاهما يحتل أراضي سورية مهمة، وكلاهما يواجه تحديات أمنية متقاربة: الأكراد بالنسبة إلى الأتراك، وحزب الله وجماعات أخرى بالنسبة إلى إسرائيل. ولا أحد منهما يريد عودة الإيرانيين، رغم أن ذلك احتمال بعيد الحدوث». إن إضعاف إيران، الخصم التاريخي، يخدم مصلحة تركيا.

يمكن أن تصبح تركيا وإسرائيل حليفتين موضوعيتين؟ كلاهما قام بتسليح ودعم أذربيجان عسكرياً خلال حرب ناغورني قره باغ الثانية عام 2020، والتي انتهت بهزيمة أرمينيا. «قبل السابع من أكتوبر، كانت أذربيجان قد حاولت بالفعل التقريب بين تركيا وإسرائيل»، يذكّر روسيك حسينوف، مدير مركز «نوبتشوباشوف» في باكو. وحتى اليوم، تحتفظ أذربيجان بتحالفها مع تركيا وشراكتها الاستراتيجية مع إسرائيل. وإذا كانت أنقرة قد منعت طائرة الرئيس الإسرائيلي، إسحاق هرتسوغ، من التحليق فوق الأراضي التركية أثناء توجهه إلى باكو في تشرين الثاني/ نوفمبر 2024، فإن هذا التصرف كان يهدف بالأساس إلى تهدئة النشطاء الأتراك المعارضين لاستمرار نقل النفط الأذري إلى إسرائيل عبر ميناء جيهان في جنوب تركيا. ومع ذلك، لا تزال مشاريع بنية تحتية تركية - إسرائيلية أخرى في الأدراج. من بين هذه المشاريع، واحد مدعوم من أوروبا الساعية إلى تقليص اعتمادها على روسيا، وهو بناء خط أنابيب «ليفياثان» بمينائَي جيهان. الحرب في غزة أوقفت النقاشات بشأن هذا المشروع. ولكن أنقرة لا تستبعد استئنافها بعد وقف إطلاق النار.

منذ سقوط الأسد، لم تمنع تقاطعات المصالح تصاعد التوترات. «سوريا ستصبح مصدراً جديداً للخلاف بين البلدين»، يتوقع الأستاذ باركي. إسرائيل تشكك في النفوذ التركي على السلطة الجديدة في دمشق، وتفضل سوريا ضعيفة ولا مركزية. فهي تحتل الجولان إلى ما بعد المنطقة العازلة التي أُنشئت بعد حرب أكتوبر 1973، وتُظهر نيتها في «الدفاع» عن الدروز ضد النظام السوري الجديد. كما إن وزير الخارجية الإسرائيلي وصف الشعب الكردي بأنه «حليف طبيعي» لإسرائيل (صحيفة «تايمز أوف إسرائيل»، 10 نوفمبر 2024). وإن قيام «روجافا» مستقل — أي الكيان الكردي المستقل في شمال شرق سوريا — يُعد كابوساً حقيقياً لأنقرة، لأنه قد يشكّل، كما يتخيل عالم السياسة خليل كارفيلي، «حليفاً موثوقاً لإسرائيل عند نقطة التقاء إستراتيجية بين الأناضول وبلاد ما بين النهرين والشرق». ويضيف كارفيلي أن «الطموحات الإسرائيلية تقف في الغالب وراء الانفتاح التاريخي الحالي تجاه الأكراد»، إثر إعلان عبد الله أوجلان دعوته «حزب العمال الكردستاني» إلى تسليم سلاحه في شباط/ فبراير 2025.

«بعد لبنان، ستكون بلادنا هي المحطة التالية التي ستضع إسرائيل أعينها عليها». هذا ما أعلنه الرئيس التركي خلال الجلسة الافتتاحية للبرلمان في الأول من أكتوبر الماضي. وإذا كان عدد من المراقبين، ولا سيما الإسرائيليين، يرون أن تل أبيب لا تملك الوسائل لفتح جبهة إضافية ضد أنقرة — خصوصاً أن مواجهة كبرى مع إيران تبدو الهوس الحالي لرئيس الوزراء الإسرائيلي — فإن أحد المشاركين في المفاوضات الحالية بشأن سوريا لا يستبعد احتمال وقوع نزاع مسلح مع تركيا: «في نظر نتنياهو، أصبحت تركيا الآن العدو الأقرب. وإذا طالبت أنقرة بمنطقة حظر جوي في شمال سوريا أو حصلت على سلطة السيطرة الجوية، فسيُعدّ ذلك سبباً للحرب بالنسبة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي، الذي يصر على الحفاظ على حرية كاملة في تنفيذ الغارات سواء هنا أو في إيران».

نزاع مسلح بين القوتين الحديثتين الكبيرتين في المنطقة، إحداهما حليفة للولايات المتحدة والأخرى عضو في «حلف شمال الأطلسي»؟ ذلك من شأنه أن ينسف نهائياً المقولة الشهيرة للدبلوماسيين الأتراك: «كل شيء، كان سيجري على ما يرام مع إسرائيل لولا القضية الفلسطينية».

زحمة يا دنيا زحمة

جمال غصن *

التأقلم السريع مع المستجدّات المتكاثرة على حلبة الصراع الدولي ليس ترفاً لأحدٍ من الفاعلين في السياسة الدولية، بل ضرورة وجودية. تتعاظم هذه الضرورة القصوى في بلداننا التي تعاني القسوة الأكبر في هذه المدة. يصعب إحصاء الأحداث المصيرية التي مرّت على منطقة المشرق العربي في السنوات القليلة الماضية، بل قد يواجه المؤرّخ صعوبةً في تتبّع الأحداث الكبرى التي قد تكون مغيّرة لمسار التاريخ من أسبوع إلى الأسبوع الذي يليه. هذه الوتيرة الترامبية للأحداث لن تتغيّر قريباً، بل يصعب تصوّر استقرار قادم قبل أن ترسو كرات الثلج التي تدحرجت من جبال عدة في سفوحها ويذوب الثلج ويبين الهرج من المرج. قد يبدو لمن يجد نفسه وسط هذا الجرف الجليدي أنه لا يملك خياراً غير محاولة تفادي النواتئ الصخرية القاتلة خلال تدحرجه وانتظار مهبط آمن وربيع ما في المستقبل. وقد يكون ذلك عين العقل، ولكن كيف تتفادى مقتلك الذي ينتظرك عند كل قلبةٍ وعالك يتشقلب مراراً كل يوم؟

في زحمة أحداث الدنيا، تدور مناوشات حرب تجارية على أعلى المستويات، ما دفع أحباباً تاريخيين إلى التعادي، وأعداء تاريخيين إلى التعادي الإكسترا إلى حد المواجهة. لكل ذلك تداعياته على أدنى المستويات في هرم التجارة العالمية، ولكنّه من الأكيد أن النظرية الاقتصادية التي تبشّر بأن الثروات إن طافت في الأعلى تتسرّب إلى قعر حتماً لا تعد القعر ذاته بالأزدهار عندما تجفّ المنابع. لكن من بالغ في حرب التجارة ونيران الحروب العسكرية مشتعلة في كل صوب؟ استفقنا الأحد على عمليات للمقاومة المستمرّة رغم الإبادة في غزة وبالستيّ يمنيّ يغلق سماء، بن غريون وينفجر على أرضه رغم توكّل «باتمان» الأميركي و«روبن» البريطاني لعب دور خفر الحجارة والسموات لحماية كيانهما الاستعماري المؤقت... والمتنفخ في نهايته.

بينما يروّج لمشاورات واحتمالية اتفاقات إقليمية واسعة، يتوسّع الورم الإسرائيلي في محاولاته تقسيم الجيوب المحرّرة في فلسطين وعزلها. كما إنّه يقصف ويقضم أراضي الشام المتخبّطة بين اجتثاث بعثها وبعثنة شرعها، بينما يهبّ فيها من يهبّ ويدبّ فيها من دبّ غصباً أو طوعاً. لن يتّضح أمر الشام ولن يعمها الأمن العام قريباً، ولكنه لا يبدو أن 17 أيّارها الموعود قريب هو الآخر. بل هو أبعد مع كلّ شهيد يسقط مواجهاً «إسرائيل» وكلّ سقطة تطبيعية لحكّام دمشق الحاليين اللاهثين وراء الدراهم الإبراهيمية. كلّ ذلك وما تزال سوريا تعيش شهر عسلها، ولم نذق مُرّها بعد.

في زحمة الاستحقاقات هذه في منطقتنا، تبرز استثنائية الأمل في لبنان. لم يعد الحديث عن مناقبية القاضي وصلابة القائد في العهد الجديد فحسب، فهذان الأمران مسلّم بهما، لا بل يبدو أن هنا فعلاً عدوى الإنجاز تتسرّب من أعلى الأرزة إلى جذورها المغروسة في صخور جبال لبنان. فبعد إنجازات مبعوثة ترامب في إعاقة إعادة الإعمار في قرى المواجهة والدفاع البطولي عن لبنان و«بوزاتها» التمثيلية أمام كاميرات قصر بعبدا، ها هو رئيس أوسلو بشخصه يتهيأ لزيارة بيروت وضرب «البوز» نفسه في المكان نفسه لأخذ صورة «تسليم سلاح» رماه هو ورفاقه من زمان. قالها «أوسلويّو» المجلس الأعلى للدفاع بوضوح: لا «حمساس» في لبنان بعد اليوم.

لكن من يظن أن في إمكانه التخلّص من «حماس» لبنان لا يعرف لبنان. عبثية المشهد في العالم لا تكتمل إلا مع صورة قرى كسروان الفتوح وحماسها في يوم انتخاب مخاتيرها. يروى أنها سُميت كسروان الفتوح لأنها تاريخياً عصية على الغزاة، ومساحة كسروان بالمناسبة هي مساحة قطاع غزة نفسها تقريباً، ولكن تتميز طبوغرافيتها عن غزة بتضاريسها الوعرة، فكسروان هي الأرض التي أنبتت أسطورة لبنان الشهيرة عن التدحرج من تلج الجبل إلى قعر البحر في اليوم نفسه. هناك زحمة أحداث إستراتيجية في العالم، ولكن لا زحمة في العالم تتفوّق على زحمة يوم الأحد بين جسر الكازينو ونفق نهر الكلب في قضاء كسروان في جبل لبنان، فكيف إذا كان الأحد عرساً ديموقراطياً بلدياً؟

* من أسرة «الأخبار»

الدولة التنموية في القرن الـ21 والخيار الاشتراكي-الديمقراطي

ألبير داغر *

يكون للكلام عن التنمية جدوى حين يستدل على ذلك بالإضاءة على تجارب ناجحة في هذا الميدان. وقد اعتُمد مصطلح «الدولة التنموية» لوصف نموذج ناجح في «التصنيع المتأخر» خلال القرن العشرين هو نموذج بلدان شمال-شرق آسيا أي اليابان وكوريا وتايوان.

ولعرض هذه التجربة، اختصرها بيتر إيفانز تحت ثلاثة عناوين: السياسات التي اعتمدتها، والبنى الإدارية التي أقامتها، و«علاقة الدولة مع المجتمع» التي ميّزتها. والمقصود بالمجتمع، النخب الاستثمارية التي أقامت الدولة معها «مشاريع مشتركة» خلال القرن العشرين (إيفانز، 1995).

وقدّم بيتر إيفانز وآخرون تعريفاً لما يمكن أن تكون عليه «الدولة التنموية» خلال القرن الحادي والعشرين. واستندت نظرية «الدولة التنموية» الجديدة إلى إسهامين كبيرين تمت بلورتهما في الربع الأخير من القرن العشرين، هما: نظرية النمو الباطني المنشأ (endogenuos growth) كما عبّر عنها بول رومر على وجه الخصوص، ونظرية «التمكين» (capability approach) كما عبّر عنها أمارتيا سن. واكتسب دور الدولة أهمية إضافية في النموذج الجديد للدولة التنموية.

وعمد الباحثون إلى تعيين الشروط السياسية التي تتيح تحقّق نموذج «الدولة التنموية» الجديد أو نموذج الدولة التنموية الفعّالة. وبقودنا ذلك إلى تعيين طبيعة النظام السياسي القادر على إطلاق فعالية الدولة هذه.

أولاً: الدولة التنموية في القرن العشرين

1. السياسات: يمكن اختصار السياسات التي اعتمدتها الدولة التنموية المستقيمة رغم الإبادة في غزة وبالستيّ يمنيّ يغلق سماء، بن غريون وينفجر على أرضه رغم توكّل «باتمان» الأميركي و«روبن» البريطاني لعب دور خفر الحجارة والسموات لحماية كيانهما الاستعماري المؤقت... والمتنفخ في نهايته.

بينما يروّج لمشاورات واحتمالية اتفاقات إقليمية واسعة، يتوسّع الورم الإسرائيلي في محاولاته تقسيم الجيوب المحرّرة في فلسطين وعزلها. كما إنّه يقصف ويقضم أراضي الشام المتخبّطة بين اجتثاث بعثها وبعثنة شرعها، بينما يهبّ فيها من يهبّ ويدبّ فيها من دبّ غصباً أو طوعاً. لن يتّضح أمر الشام ولن يعمها الأمن العام قريباً، ولكنه لا يبدو أن 17 أيّارها الموعود قريب هو الآخر. بل هو أبعد مع كلّ شهيد يسقط مواجهاً «إسرائيل» وكلّ سقطة تطبيعية لحكّام دمشق الحاليين اللاهثين وراء الدراهم الإبراهيمية. كلّ ذلك وما تزال سوريا تعيش شهر عسلها، ولم نذق مُرّها بعد.

في زحمة الاستحقاقات هذه في منطقتنا، تبرز استثنائية الأمل في لبنان. لم يعد الحديث عن مناقبية القاضي وصلابة القائد في العهد الجديد فحسب، فهذان الأمران مسلّم بهما، لا بل يبدو أن هنا فعلاً عدوى الإنجاز تتسرّب من أعلى الأرزة إلى جذورها المغروسة في صخور جبال لبنان. فبعد إنجازات مبعوثة ترامب في إعاقة إعادة الإعمار في قرى المواجهة والدفاع البطولي عن لبنان و«بوزاتها» التمثيلية أمام كاميرات قصر بعبدا، ها هو رئيس أوسلو بشخصه يتهيأ لزيارة بيروت وضرب «البوز» نفسه في المكان نفسه لأخذ صورة «تسليم سلاح» رماه هو ورفاقه من زمان. قالها «أوسلويّو» المجلس الأعلى للدفاع بوضوح: لا «حمساس» في لبنان بعد اليوم.

لكن من يظن أن في إمكانه التخلّص من «حماس» لبنان لا يعرف لبنان. عبثية المشهد في العالم لا تكتمل إلا مع صورة قرى كسروان الفتوح وحماسها في يوم انتخاب مخاتيرها. يروى أنها سُميت كسروان الفتوح لأنها تاريخياً عصية على الغزاة، ومساحة كسروان بالمناسبة هي مساحة قطاع غزة نفسها تقريباً، ولكن تتميز طبوغرافيتها عن غزة بتضاريسها الوعرة، فكسروان هي الأرض التي أنبتت أسطورة لبنان الشهيرة عن التدحرج من تلج الجبل إلى قعر البحر في اليوم نفسه. هناك زحمة أحداث إستراتيجية في العالم، ولكن لا زحمة في العالم تتفوّق على زحمة يوم الأحد بين جسر الكازينو ونفق نهر الكلب في قضاء كسروان في جبل لبنان، فكيف إذا كان الأحد عرساً ديموقراطياً بلدياً؟

* من أسرة «الأخبار»

الدولة التنموية في القرن الـ21 والخيار الاشتراكي-الديمقراطي

ألبير داغر *

يكون للكلام عن التنمية جدوى حين يستدل على ذلك بالإضاءة على تجارب ناجحة في هذا الميدان. وقد اعتُمد مصطلح «الدولة التنموية» لوصف نموذج ناجح في «التصنيع المتأخر» خلال القرن العشرين هو نموذج بلدان شمال-شرق آسيا أي اليابان وكوريا وتايوان.

ولعرض هذه التجربة، اختصرها بيتر إيفانز تحت ثلاثة عناوين: السياسات التي اعتمدتها، والبنى الإدارية التي أقامتها، و«علاقة الدولة مع المجتمع» التي ميّزتها. والمقصود بالمجتمع، النخب الاستثمارية التي أقامت الدولة معها «مشاريع مشتركة» خلال القرن العشرين (إيفانز، 1995).

وقدّم بيتر إيفانز وآخرون تعريفاً لما يمكن أن تكون عليه «الدولة التنموية» خلال القرن الحادي والعشرين. واستندت نظرية «الدولة التنموية» الجديدة إلى إسهامين كبيرين تمت بلورتهما في الربع الأخير من القرن العشرين، هما: نظرية النمو الباطني المنشأ (endogenuos growth) كما عبّر عنها بول رومر على وجه الخصوص، ونظرية «التمكين» (capability approach) كما عبّر عنها أمارتيا سن. واكتسب دور الدولة أهمية إضافية في النموذج الجديد للدولة التنموية.

وعمد الباحثون إلى تعيين الشروط السياسية التي تتيح تحقّق نموذج «الدولة التنموية» الجديد أو نموذج الدولة التنموية الفعّالة. وبقودنا ذلك إلى تعيين طبيعة النظام السياسي القادر على إطلاق فعالية الدولة هذه.

أولاً: الدولة التنموية في القرن العشرين

1. السياسات: يمكن اختصار السياسات التي اعتمدتها الدولة التنموية المستقيمة رغم الإبادة في غزة وبالستيّ يمنيّ يغلق سماء، بن غريون وينفجر على أرضه رغم توكّل «باتمان» الأميركي و«روبن» البريطاني لعب دور خفر الحجارة والسموات لحماية كيانهما الاستعماري المؤقت... والمتنفخ في نهايته.

بينما يروّج لمشاورات واحتمالية اتفاقات إقليمية واسعة، يتوسّع الورم الإسرائيلي في محاولاته تقسيم الجيوب المحرّرة في فلسطين وعزلها. كما إنّه يقصف ويقضم أراضي الشام المتخبّطة بين اجتثاث بعثها وبعثنة شرعها، بينما يهبّ فيها من يهبّ ويدبّ فيها من دبّ غصباً أو طوعاً. لن يتّضح أمر الشام ولن يعمها الأمن العام قريباً، ولكنه لا يبدو أن 17 أيّارها الموعود قريب هو الآخر. بل هو أبعد مع كلّ شهيد يسقط مواجهاً «إسرائيل» وكلّ سقطة تطبيعية لحكّام دمشق الحاليين اللاهثين وراء الدراهم الإبراهيمية. كلّ ذلك وما تزال سوريا تعيش شهر عسلها، ولم نذق مُرّها بعد.

في زحمة الاستحقاقات هذه في منطقتنا، تبرز استثنائية الأمل في لبنان. لم يعد الحديث عن مناقبية القاضي وصلابة القائد في العهد الجديد فحسب، فهذان الأمران مسلّم بهما، لا بل يبدو أن هنا فعلاً عدوى الإنجاز تتسرّب من أعلى الأرزة إلى جذورها المغروسة في صخور جبال لبنان. فبعد إنجازات مبعوثة ترامب في إعاقة إعادة الإعمار في قرى المواجهة والدفاع البطولي عن لبنان و«بوزاتها» التمثيلية أمام كاميرات قصر بعبدا، ها هو رئيس أوسلو بشخصه يتهيأ لزيارة بيروت وضرب «البوز» نفسه في المكان نفسه لأخذ صورة «تسليم سلاح» رماه هو ورفاقه من زمان. قالها «أوسلويّو» المجلس الأعلى للدفاع بوضوح: لا «حمساس» في لبنان بعد اليوم.

لكن من يظن أن في إمكانه التخلّص من «حماس» لبنان لا يعرف لبنان. عبثية المشهد في العالم لا تكتمل إلا مع صورة قرى كسروان الفتوح وحماسها في يوم انتخاب مخاتيرها. يروى أنها سُميت كسروان الفتوح لأنها تاريخياً عصية على الغزاة، ومساحة كسروان بالمناسبة هي مساحة قطاع غزة نفسها تقريباً، ولكن تتميز طبوغرافيتها عن غزة بتضاريسها الوعرة، فكسروان هي الأرض التي أنبتت أسطورة لبنان الشهيرة عن التدحرج من تلج الجبل إلى قعر البحر في اليوم نفسه. هناك زحمة أحداث إستراتيجية في العالم، ولكن لا زحمة في العالم تتفوّق على زحمة يوم الأحد بين جسر الكازينو ونفق نهر الكلب في قضاء كسروان في جبل لبنان، فكيف إذا كان الأحد عرساً ديموقراطياً بلدياً؟

* من أسرة «الأخبار»

صنعاء تعيد رسم معادلات

حسين بك *

منذ كانون الثاني 2024، عاد اليمن ليكون في صميم الاشتباك الإستراتيجي في غرب آسيا. الولايات المتحدة وإسرائيل، اللتان سعتا منذ انطلاق «طوفان الأقصى» إلى احتواء، تمدّد الأزمة، أطلقتا عملية مركّبة ومتدرجة ضد حركة «أنصار الله»، على قاعدة أن صنعاء، تمثّل «الحلقة الأضعف» في محور المقاومة، وأن ضربة سريعة وخاطفة كفيلة بإخراجها من المعادلة. لكن هذا التصوّر انهار خلال أسابيع معدودة من بدء القصف.

خلافاً لما رُوّج له في وسائل الإعلام الغربية حول انهيار بنية «أنصار الله»، فإن مواقع الحركة لم تسقط، بل انتقلت إلى مرحلة جديدة من الردع النشط. فمنذ أواخر آذار، تتعرّض الأراضي الفلسطينية المحتلة لقصف صاروخي وجوي من اليمن بمعدّل مرتين يومياً. كما استُهدفت، في مناسبات عدّة، طائرات مسيّرة أميركية عبر منظومات دفاع جوي يمنية. ومن أبرز هذه العمليات (قبل قصف مطار بن غوريون أمس): إصابة صاروخ يمني لحاملة الطائرات «يو إس إس ترومان»، ما أجبرها على تغيير تموضعها العملياتي في البحر الأحمر. ولم تقدّم واشنطن بعد توضيحاً مقنعاً بشأن سقوط مقاتلة F-18 تابعة لها. وفقاً لمصادر عسكرية غربية، فإن «أنصار الله» صاغت نموذجاً خاصاً في «الحرب الذكية غير المتكافئة»، تمكّنت عبره من الحفاظ على بنيتها التحتية وتوسيع نطاقها العملياتي ليصل إلى عمق الكيان الصهيوني. وقد أقرّت وزارة الدفاع الأميركية، في أكثر من بيان، بأن «أنصار الله» باتت تشكّل «تهديداً عابراً للحدود» للمصالح الأميركية. وفي الأسبوع الماضي، أعرب عدد من كبار المسؤولين الأميركيين، بشكل صريح أو ضمني، عن رغبة واشنطن في التوصّل إلى حلّ سياسي للأزمة مع اليمن. فقد صرّح مسؤول أميركي لشبكة «سي أن أن» قائلاً: «نعتقد أن المسار الدبلوماسي يمكن أن يكون بديلاً من الضربات المؤقتة»، فيما أكّد أحد أعضاء مجلس العلاقات الخارجية الأميركية أن «اليمن أثبت قدرته على تحمّل صراع طويل الأمد، وينبغي لنا إعادة النظر في حساباتنا».

هذا التراجع الخطابي وجد صداه في الداخل الأميركي، حيث دعا عدد من أعضاء الكونغرس من الحزبين الديموقراطي والجمهوري إلى «مراجعة فورية للمهمة العسكرية الأميركية في البحر الأحمر». وكتبت مجلة «فورين أفيرز» في تحليل موسّع: «لقد تحوّلت [أنصار الله] من جماعة متمرّدة إلى لاعب إقليمي يملك قدرة فعل إستراتيجية لا يمكن تجاهلها».

أمّا على المستوى الداخلي اليمني، فقد أدّت النجاحات العسكرية والإعلامية لـ«أنصار الله» إلى تعزيز التماسك الداخلي لمحور المقاومة، وإحداث تغيّرات ملموسة في المزاج الشعبي. فقد انضمّت قبائل وتيارات مستقلة، كانت سابقاً على الحياد أو في صفّ الخصوم، إلى الحركة نتيجة لما وصفوه بـ«ثبات أنصار الله ومكانتهم الوطنية في مواجهة أميركا». وتشير تقارير من محافظات البيضاء ومأرب وشبوة، إلى تنامي الحضور السياسي والاجتماعي لـ«أنصار الله» خلال الأسابيع الأخيرة.

وفي السياق الإقليمي، بدأت شرائح واسعة من الرأي العام في الأردن، مصر، العراق، وحتى بعض دول الخليج، في اعتبار «أنصار الله» رمزاً لـ«التحرّر من الهيمنة الغربية». وتزايدت حملات الدعم الشعبي لليمن على وسائل التواصل الاجتماعي، ما يشير إلى اتساع تأثير «أنصار الله» على الصعيد الناعم أيضاً.

إستراتيجياً، ما يجري في اليمن اليوم ليس مجرد مقاومة مسلّحة لضربات جوية، بل هو نموذج حيّ لانهيار الحسابات العسكرية الغربية في ساحة جديدة. ورغم تفوّق العتاد الجوي والتقني لحلف «الناتو»، فإن أميركا فشلت في تحقيق أهدافها، وباتت تتجنّب الانزلاق إلى مواجهة مفتوحة. ويرى عدد من المراقبين في المنطقة أن الدور النشط الذي تلعبه «أنصار الله» في تقويض الخطط الغربية، أسهم في خفض منسوب التهديدات الموجّهة إلى دول أخرى في الإقليم. ولا سيما إيران. وما يجري في صنعاء، وصعدة، ينعكس أمنياً في بغداد، بيروت، بل وحتى طهران.

إيران، من دون أن تطلق رصاصة واحدة، تراقب كيف يُعاد رسم قواعد الاشتباك من قبل حلفائها في المنطقة. واليمن، وإن لم يكن عضواً رسمياً في أي تحالف عسكري، إلا أنه يصدر إعادة تعريف الخطوط الحمراء الأمنية في وجه القوى العالمية. وهذا بالضبط ما يخشاه كثيرون في واشنطن وتل أبيب.

* صحافي إيراني

أيضاً تميّزت نظرية النمو الجديدة هذه بأنها أعطت المعرفة التكنولوجية الدور الأول كمصدر للنمو. وذلك مقارنة بالقديمة التي اقتصرت لتفسير النمو على عنصري رأس المال، ممثلاً بالتجهيزات، واليد العاملة. وبدت نظرية النمو الجديدة أكثر دقّة من السابق في وصفها للنمو صورة العلاقة بين الطرفين. كانت الإدارة مستقلة بمعنى أنه لم يكن بمقدور القطاع الخاص أن يملي عليها قراراتها. ولم تكن منغلقة على نفسها في برج عاجي، بل كانت منخرطة في علاقة يومية مع المستثمرين وتجمعاتهم المهنية لبلورة التصورات المشتركة على صعيد الاستثمار وكيفية توزّعه.

وتمثّل الإنجاز الثاني على صعيد النظرية ببلورة مقاربة جديدة على يد الاقتصادي أمارتيا سن، ترى أن بناء قدرات أو مؤهلات الأفراد هو الهدف الأسمى إن لم يكن الوحيد للتنمية. وعرّف سن التنمية بأنها «حرية». وقصد بذلك أن بناء المؤهلات يجب أن يسمح للمعنيين بأن يختاروا النشاط الذي يرغبون به، وبحيث يمنحهم خيارهم هذا رضى عن ذواتهم (إيفانز، 2011: 5). وأضاف أموراً أخرى منها أن تحديد الخيارات التنموية يجب أن يأتي نتيجة مداولات عامة يشأنها. أي إنه جعل الممارسة الديمقراطية شرطاً لا بد منه لتحقيق الإنجاز التنموي.

وأثبتت دراسات عديدة أن النظرية القديمة التي تقول إن النمو هو وليد تراكم رأس المال المادي هي بالفعل مخطئة، وإن «رأس المال البشري»، أي بناء المؤهلات، هو العنصر الأساس في النمو (إيفانز وآخرون، 2017، 3-6). ولقد أخذ إيفانز بالاعتبار التحوّل الذي طرأ على طبيعة الاقتصاد، أي استناده إلى المعرفة التكنولوجية واعتماد النشاطات التي تنشأ فيه على أفكار جديدة، تؤول إلى إنتاج خدمات مبتكرة. ورأى أنه لا يصح في ضوء ذلك الاستمرار بتعريف التنمية بوصفها «تحويلاً صناعياً» و«تصنيعاً متأخراً» فقط، بل الأفضل تعريفها بأنها «تطوير لإمكانات الأفراد»، أو «تمكين» لهم.

ولقد أصبحت لدينا صيغة جديدة لنظرية التنمية تقول إن هدف هذه المؤهلات هو بناء مؤهلات الأفراد (expanding capabilities). وتقع في هذه الحالة على الدولة مسؤولية تطوير التعليم بكل مستوياته وتوفير الخدمات الصحية لكل المواطنين، وخصوصاً تدريبهم وتوفير المعرفة لهم لتسهيل انخراطهم في سوق العمل. وهي كلها استثمارات عامة تتوخّى بناء مؤهلات الأفراد.

2. إعادة تعريف الدولة التنموية: وفي النقاشات المستفيضة بين المعنيين بتطوير نظرية جديدة للدولة التنموية خلال القرن الحادي والعشرين، كان ثمة ما يحيل على صعيد الواقع الاقتصادي القائم وعلى صعيد نظرية التنمية، بما يبرّر تقديم تصوّر جديد لطبيعة الدولة التنموية للقرن الواحد والعشرين (إيفانز، 2008). وأظهرت الوقائع أن أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين شهدا تراجع حصة الصناعة في مجمل القوى العاملة في البلدان الصناعية، وحتى في أكثرها انخراطاً بإنتاج سلع مادية، كما في حالة الصين. وقد تراجعت العمالة الصناعية في هذا البلد وحده بمقدار 15 مليون موقع عمل خلال حقبة 1995-2002 رغم الارتفاع المستمر في حجم الناتج الوطني خلال الحقبة ذاتها. وشهدت بلدان صناعية أخرى كغوريا الجنوبية وجنوب أفريقيا السيرورة ذاتها (إيفانز، 2008: 9-10). وبالمقابل، فقد تقدّم قطاع الخدمات ليحتلّ المرتبة الأولى لجهة حصته في تشغيل القوى العاملة وفي الناتج الوطني (إيفانز، 2008: 13). وشهدت النظرية الاقتصادية تطوراً كبيراً في الربع الأخير من القرن العشرين عبّرت عنه نظريتان جديدتان هما «نظرية النمو الباطني المنشأ» (endogenous growth)، و«نظرية التمكين» (capability approach)، وخلال الثمانينيات، طوّر باحثون على رأسهم بول رومير مفهوماً جديداً للنمو الاقتصادي مختلفاً عن ذلك الذي جاء به سولو (Solow) خلال الخمسينيات. وتناول التغيير مصدر أو منشأ «التقدّم التقني» كمصدر أساسي للنمو. وعند سولو، لم يكن «التقدّم التقني» وليد نشاط المؤسسات الإنتاجية، بل كانت هذه الأخيرة تتلقّفه من خارجها وتطوّر به إنتاجها. أمّا رومير، فاوضح أن هذا التقدّم ينشأ بفعل الجهود المبذولة داخل المؤسسات الإنتاجية من خلال نشاطات البحث والتطوير. وهو بالتالي باطني المنشأ (غيلاك وورال، 2003).

اشتراكية-ديمقراطية. ولقد كانت الحكومات الاشتراكية-الديمقراطية في أوروبا الغربية هي أول من اعتمدها خلال الثلاثين سنة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. وهي استمرّت حتى قيام الثورة-المضادة النيو-ليبرالية. وثانية هذه التجارب هي التي تُعتمد حالياً في دول اسكندنافيا على وجه الخصوص، وتمثّل استمراراً وتطويراً لسياسات «الثلاثين المظفّرة». وثالثة هذه التجارب هي تجارب بعض دول أميركا اللاتينية. وأهمها السياسات التي اعتمدها رئيس البرازيل لولا دا سيلفا أيام رئاسته الأولى (2003-2011)، بالإضافة إلى سياسات مشابهة اعتُمدت في أفروآسيا وتشيلي. ورابعة هذه التجارب هي التي اعتُمدت في كوريا الجنوبية وتايوان، اللتين كانتا سبّاقتين في تحقيق «تصنيعهما المتأخّر»، ورائدتين في توفير خدمات تعليم وصحة وتدريب وتقديمات للعاطلين عن العمل ومعاشات تقاعدية تمثّل استعادة للتجربة الاشتراكية-الديمقراطية الغربية (إيفانز وهيلبر، 2015: 14-16).

ثالثاً: الشروط السياسية لبناء «دولة تنموية فعّالة»

إنّ القوى والتيارات الاشتراكية-الديمقراطية هي الأقدر على بناء دول تنموية هدفها «تطوير إمكانات الأفراد». هذا ما أثبتته التجربة التاريخية والوقائع الأكثر حداثة. ويمكن في ضوء ما تقدّم التوسّع قليلاً في تعريف أهداف

> تميّزت نظرية النمو الجديدة هذه بأنها أعطت المعرفة التكنولوجية الدور الأول كمصدر للنمو. وذلك مقارنة بالقديمة التي اقتصرت لتفسير النمو على عنصري رأس المال، ممثلاً بالتجهيزات، واليد العاملة. وبدت نظرية النمو الجديدة أكثر دقّة من السابق في وصفها للنمو صورة العلاقة بين الطرفين. كانت الإدارة مستقلة بمعنى أنه لم يكن بمقدور القطاع الخاص أن يملي عليها قراراتها. ولم تكن منغلقة على نفسها في برج عاجي، بل كانت منخرطة في علاقة يومية مع المستثمرين وتجمعاتهم المهنية لبلورة التصورات المشتركة على صعيد الاستثمار وكيفية توزّعه.

التجربة الاشتراكية-الديمقراطية، وتقديم وقائع حول القوى السياسية التي عملت على تحقيق هذه الأهداف، وإظهار كيف يترتّب على ذلك بناء دول تنموية فعّالة.

1. الأهداف الاشتراكية - الديمقراطية: وهذه الأهداف هي التي أرستها حكومات انبثقت من أحزاب اشتراكية-ديمقراطية أو من ائتلافات بين هؤلاء وبين أحزاب ديمقراطية-مسيحية بعد الحرب العالمية الثانية. والدول التي أخذت بالخيار الاشتراكي-الديمقراطي، هي كلها دول أوروبية تجمع إلى الدول الاسكندنافية الأربع، هولندا وبلجيكا والنمسا. والبعض يضيف سويسرا وألمانيا.

والسياسات التي نحن بصددها كانت محور نقاش عام في السويد مثلاً منذ ثلاثينيات القرن الماضي. وعلى سبيل المثال، تناول النقاش مسألة المعاش التقاعدي الذي اعتُمد آنذاك بحيث يشمل الجميع (universalistic)، حين شرعت بتطبيق هذه الإجراءات. وكانت قد سبقت البرازيل بعقود في الاستثمار الكثيف في التعليم. وتناولت الإجراءات التي اعتمدتها توسيع أطر الحماية الاجتماعية لعموم السكان وتأمين مداخيل للعاطلين عن العمل وخدمات تدريب لهم وتعميم الخدمات الصحية للجميع. وبدت التجربة الكورية كما لو كانت صيغة أسيوية من «دولة الرفاه» الاشتراكية-الديمقراطية التي عرفتها أوروبا الغربية خلال «الثلاثين المظفّرة» (إيفانز وآخرون، 2017: 13).

2. القوى المعنية بتحقيق هذه الأهداف: من هي القوى الاجتماعية التي تتولى الدفع إلى الأمام بالأهداف والسياسات المذكورة أعلاه. تنقسم الآراء بهذا الشأن ولو أن ثمة إجماعاً على أن الأحزاب اليسارية والنقابات هي المعنيّ الأول بذلك. وفي تجربة البرازيل، كان الرئيس كاردوزو هو المنظّر الأول لكيفية تعميم النموذج الاشتراكي-الديمقراطي في أرجاء العالم الثالث، لكن عهده (1995-2003) لم يحقق نتائج في هذا الميدان لأن حزبه الاشتراكي-الديمقراطي كان صغيراً وبدون قواعد شعبية. وجاء النجاح الكبير على هذا الصعيد حين ارتقى الرئيس لولا دا سيلفا في العهد الذي تلاه إلى سدّة الحكم بوصفه رئيساً لحزب العمال الواسع الشعبية. وأطلق تعبئة شعبية نقلت الأهداف الاشتراكية-الديمقراطية إلى حيز التنفيذ (إيفانز وسويل، 2013: 34-38). ولقد تولّى ممثّلو حزب العمال في البرلمان اقتراح السياسات الجديدة وعملوا على إقرارها ووضعها موضع التنفيذ. واشتملت التعبئة من أجل إقرار السياسات الجديدة على توقيع العرائض والتظاهرات على الأرض تحقيقاً لهذا الهدف (إيفانز وسويل، 2013: 36).

لكنّ دراسات أخرى بيّنت الدور الرئيسي الذي يلعبه الناشطون المنتمون إلى هيئات المجتمع المدني في إيصال صوت العاملين الآتين من القطاع غير الرسمي. وفي حالتي البرازيل وكوريا الجنوبية بنى هؤلاء الناشطون علاقات مع المجموعات المهمّشة خلال حقبة الديكتاتورية وجرى تفعيل هذه العلاقات مع الانتقال إلى الديمقراطية في البلدين (إيفانز وآخرون، 2017: 23). أي كان لهيئات ومنظمات المجتمع المدني دور بوازٍ أو يتجاوز دور الأحزاب في الدفع إلى اعتماد سياسات «بناء وتطوير المؤهلات».

وهيئات المجتمع المدني هذه كان لها دور رئيسي في البلدان الاسكندنافية التي كانت مهد التجارب الاشتراكية-الديمقراطية. وإليها يعود الفضل في حمل هذه الأحزاب إلى الحكم. وفي حالة أميركا اللاتينية أيضاً كان النجاح حليف الأحزاب اليسارية التي اهتمّت بنسج وتوثيق العلاقة مع قوى وهيئات المجتمع المدني.

وطبعاً فإن كل ما قيل لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل ديمقراطية شكلية (procedural democracy) يتمتع فيها المواطنون بالحقوق السياسية لجهة حرية التعبير والانتظام في أحزاب، وحيث تكون هناك انتخابات دورية على قدر معقول من الجدية (إيفانز وآخرون، 2017: 20).

3. الفعالية التنموية: بات لدينا إذاً معيار جديد لقياس الفعالية التنموية للدولة هو مدى نجاحها في بناء مؤهلات الأفراد (إيفانز وآخرون، 2017: 7). وذلك ربطاً بفكرة أن الهدف الأسمى للتنمية هو «بناء مؤهلات الأفراد» أو «تمكينهم». وفي العرض المقدّم أعلاه للدولة التنموية للقرن الحادي والعشرين، تبدو هذه الأخيرة معنيّة أولاً وقبل كل شيء بتوفير شروط عرض مناسبة للقوى العاملة. وتبرّر استعادة نقاش قديم حول من له الأولوية: العرض أم الطلب. أي إن الدولة التنموية المعنيّة بـ«بناء وتطوير المؤهلات» تبدو وكأنها تُغفل جانب الطلب على هذه القوى العاملة. وهو طلب تتولاه النخب الاستثمارية حين تُقدم على الاستثمار.

وهذا يعطي الصيغة القديمة للدولة التنموية كل أهميتها. فلولا السياسات التي اعتمدتها هذه الأخيرة لجهة أشكال الدعم المتعدّدة الموفّرة للقطاع الخاص لـ«تعظيم قدرته على الاستثمار»، ولولا مقدرتها الإدارية التي سمحت لها بخلق نخب استثمارية جديدة من لا شيء، لما نجحت في إطلاق الاستثمار وفي تحقيق «التصنيع المتأخر». وهذا يعني أنه يجب التشديد على الطبيعة السياسية لهذه «تحويلاً صناعياً» أو «تصنيعاً متأخراً»، مع الاستفادة من كلّ ما قدّمته النظرية الجديدة لجهة التركيز على «بناء مؤهلات» القوى العاملة.

ولقد كانت الدولة التنموية في القرن العشرين الأكثر قدرة من بين كل دول العالم على «بناء وتطوير مؤهلات الأفراد» (إيفانز، 2011: 20). وهي حقّقت «تصنيعها المتأخّر» لأنها انطلقت من بناء «القاعدة المعرفية الوطنية» لتحقيق هذا الهدف. أي يمكن اعتبار الدولة التنموية التي تهدف إلى «بناء وتطوير مؤهلات الأفراد» (Capability Enhancing Developmental State)، جزءاً مكمّلاً لتجربة الدولة التنموية للقرن العشرين، وليس نقيضاً لها.

* أستاذ جامعي

> تميّزت نظرية النمو الجديدة هذه بأنها أعطت المعرفة التكنولوجية الدور الأول كمصدر للنمو. وذلك مقارنة بالقديمة التي اقتصرت لتفسير النمو على عنصري رأس المال

سينما

ضمن «مهرجان السينما الأوروبية» الذي تحتضنه «متروبوليس» حالياً، ستعرض النسخة المرمّمة من فيلم «خامون خامون» (الأحد 11 أيار/ مايو ـ س:17:00) يليها حوار مع الممثل والفنان الإسباني جوردي مولا يديره الصحافي جيم كويلتي

«متروبوليس» تعرض النسخة المرمّمة من فيلم بيغاس لونا

«خامون خامون»... روح إسبانيا العميقة

بينلوبي كروز وخافيير باردِيم في الفيلم

شقيق طبارة

يُعدّ بيغاس لونا (1946-2013)، أحد أهم مخرجي السينما الإسبانية منذ بداية الديموقراطية. فيلمه «بلباو» (1978 ـ Bilbao)، من أبرز الأعمال الرائدة في مدة الانتقال، بفضل موضوعه (الهوس المدمّر لمتلصّص بعاملة جنس)، وجمالياته السردية. يُمثل «بلباو» أيضاً مهداً للجنسانية الصريحة في الأفلام الإسبانية والجدل الذي رافقه. حقق الفيلم شهرة كبيرة للمخرج، رسّختها لاحقاً أفلام «كانيش» (1979 ـ Caniche) و«لولا» (1986 ـ Lola) و«أعمار لولو» (1990 ـ Las edades de lulu).

بورتريهات إيبيرية

في عام 1992، عرض بيغاس فيلمه «خامون خامون» في «مهرجان البندقية»، فحصد جائزة «الأسد الفضي» لأفضل مخرج. الفيلم هو جزء من ثلاثية بعنوان «بورتريهات إيبيرية» تضمنت أيضاً «حُصى ذهبية» (1993 ـ Huevos de oro) و«الثدي والقمر» (1994 ـ La Teta y la Luna).

حققت الثلاثية نجاحاً باهراً، وأطلقت مسيرة خافيير باردِيم وبينلوبي كروز وخوردي مولّا. كان الفيلم الأول يدور حول رسم صورة لإسبانيا العميقة والشاب الإيبيري. أما الثاني، فهو صورة للرجل الإيبيري «الجديد»، بينما يصور الثالث كاتالونيا، البلد الذي نشأ فيه بيغاس. «بورتريهات إيبيرية» أعادت صياغة الصورة النمطية المرتبطة بـ«إسبانيا العميقة»، والحالة الاجتماعية المرتبطة بها، والجنس في السياق الإيبيري والبحر المتوسط. كما تُعد الأعمال الكاملة لبيغاس مرجعاً مهماً للدراسة النقدية لتطور الأدوار الجندرية في إسبانيا ما بعد فرانكو والسينما الأيروتيكية الأوروبية.

الحبّ والشغف والرغبة والموت

فاجأ بيغاس العالم بفيلمه «خامون خامون» (لحم الخنزير)، فهو في بعض النواحي لا يشبه أيّاً من أفلامه السابقة، مع أنّه، منطقياً، يحمل بعض التشابه.

الحبّ والشغف والرغبة والموت، تلعب دوراً محورياً في أفلام بيغاس، الذي يعشق الحياة بكلّ جمالها. لكن في «خامون خامون»، يُبدع في لحظات عاطفية صادقة، ناسجاً علاقات الشخصيات ببراعة، ويعرض في الوقت نفسه مواضيع إسبانية تقليدية مبتذلة، يسخر منها حيناً، ويعرضها كما هي أحياناً.

يشرح بنفسه رمزيّة الثور الذي يرمز إلى بلده، وفقدان هويته عند دخوله أوروبا، ما سيفقد إسبانيا أعظم قيمها، تماماً كما يفقد الثور أجزاءه الأكثر حميمية.

يجمع الفيلم بين جيلين مختلفين في طريقة تفكيرهما ورؤيتهما للحياة، إضافة إلى صراع الأغنياء والفقراء باختلافاتهم الاجتماعية، مع الحبّ والشغف والطعام، إلى جانب أمور مادية أخرى.

لا يمانع المخرج الكاتالوني المبالغة في تصوير شخصياته، وإن لم يُنصفها. الفيلم نفسه غير متوازن، مع صعوده وهبوطه، ولكن بمشاهد رائعة حيناً وأخرى استفزازية أحياناً. يتميّز الفيلم المصوّر بإتقان في صحراء مونيغروس، بطابع تراجيكوميدي مع مزيج من الميلودراما والسوريالية والسخرية الاجتماعية والجنسانية الجريئة. كما يغوص في بيئات هامشية مع مواضيع غير أخلاقية. وكما هو معتاد في أفلام بيغاس، يُبرز المخرج قصة حبه المبالغ فيها مراراً وتكراراً، عبر لجوء مستمر وفظّ جداً إلى الجنس الجامح.

أول ظهور لبينلوبي كروز

الفيلم، الذي أراد لونا أن يكون بمنزلة تنقيب عن الطاقات الجنسية في بلاده، ينطلق في تقلبات ميلودرامية جامحة، إذ تقع الشخصيات في غرام نزوة، في نقد أخلاقي صاخب لتقلبات الرغبة المهيمنة. بطلتنا سيلفيا (بينلوبي كروز في أول ظهور لها على الشاشة الكبيرة) حامل من صديقها خوسيه لويس (خوردي مولّا)، وريث إمبراطورية مصنع الملابس الداخلية الرجالية. والدته كونشيتا (ستيفانيا ساندريلّي)، لا تريد أن يعيث ابنها العزيز مع ابنة كارمن ترفض التخلي عن فتاها. يجد خوسيه لويس العزاء في كارمن، بينما يبدأ مانويل (خوان ديبيغو) والد خوسيه لويس في التقرب من سيلفيا. يتخلل هذه القصة ثيران وخنازير وأجساد عارية («خنزير» هي الكلمة التي تُطلقها سيلفيا على راؤول). في الفيلم يختلط الناس والحيوانات والجنس والطعام بثقافة الذكورة المهووسة بالتملّك، بينما تنتهي كلّ هذه الفوضى بالطريقة الوحيدة التي يُمكن أن تنتهي بها هذه الأمور: رجلان يتبارزان بعظام أرجل خنزير.

مبارزة بالهراوات

إذا كانت لوحة «مبارزة بالهراوات» (1820) لابن سرقسطة غويا، قد وضعت إسبانيا في مواجهة الليبرالية خلال مدة الليبرالية (1982-1823)، فإن ذروة فيلم بيغاس لونا، المقتبسة من اللوحة، كانت في سياق مختلف كلياً.

في عام 1992، عام التنوير وتخلّص إسبانيا من الدكتاتورية، وتقديم نفسها مع دورة الألعاب الأولمبية في برشلونة، ومعرض إشبيلية العالمي، ووصول القطارات الفائقة السرعة، كان التوتر بين إسبانيا القديمة وإسبانيا الناشئة في السياق العالمي الجديد محور قصة المخرج الكاتالوني، وقصة حب الثلاثية هذه (بل أكثر من ثلاثية)، إذ يتصارع خافيير باردِيم، مصارع الثيران، مع خوردي مولّا، الرجل الأنيق الذي يستخدم أغطية «الكوكا كولا» كتاكتيك خطوية.

رغم أنّ بيغاس لونا يشكك في رجولة مولّا لمصلحة القوة الجسدية والجنسية لشخصية باردِيم، إلا أنّه كان يحاول إثبات صحة النموذج الأصلي الذي يمثله الرجل الإيبيري. لقد أظهر الفيلم حقيقة ما يحدث في إسبانيا: كان الرجل الإيبيري هو إسبانيا التي يجب القضاء عليها. إسبانيا التي تحب الثوم والزيت الجيد والطماطم ولحم الخنزير. وكانت شخصية مولا تعلم أنّه من أجل القضاء على باردِيم (الرجل الإيبيري)، يجب القضاء أولاً على الخصي، سواء كانت خصيتي ثور، أو خصيتي باردِيم (إشارة إلى المشهد الذي يمزّق فيه مولا خصيتي ثور أوزبورن).

«خامون خامون»، هو من الأفلام التي تقدّم الصورة النمطية للماضي الإسباني بنوع من الحنين، لكنها أيضاً تصوّرها على أنها بالية وغير ملائمة لإسبانيا الديموقراطية، المُعولمة ثقافياً واقتصادياً والأكثر تقدماً في التسعينيات، لكن أيضاً لتذكير الجمهور بأصول تلك البلاد، ولإبطاء الهوس بتقديم صورة جديدة كلياً عن إسبانيا. بالنسبة إلى لونا، إسبانيا هي أرض لحم الخنزير، وعجة البطاطا، والثوم... وأيضاً أرض عجة الثوم والبطاطا المجففة في بيوت الدعارة على جوانب الطريق، وماكينات القمار، والثيران التي تتصارع تحت ضوء القمر. والأخيرة هي الرمز الأبدي الأبرز للمواجهة بين الإسبان: أقدام على الأرض وهراوات ولحم خنزير في الهواء (لوحة غويا ومشهد لونا)، لأن لحم الخنزير أيضاً حياة وموت، وفي هذه أيضاً لم يكن عبثاً في فيلم بيدرو المودوفار «ماذا فعلت لأستحق هذا؟» (1984)، أن تقتل بطلة الفيلم زوجها بضربة بساق خنزير.

> يقدّم الفيلم الصورة النمطية للماضي الإسباني بشيء من الحنين

غرابة وسوريالية

ستجذبك في «خامون خامون» المأساة المفجعة، والجنس الفاحش، والسوريالية وتسلسلات الأحلام الغريبة، والشخصيات التي تقفز داخل وخارج الحبّ مثل كرات بينغ بونغ بشرية. وستقدّر الغرابة الفاضحة الممزوجة بالشفقة والإنسانية.

«خامون خامون»، هو وهم بأن الحبّ يمكن أن يوفّر الفداء، فالنهاية المأساوية متوقعة. مع ذلك نشجع العاشقين، على أمل أن ينجحا في التخلص من القيود. لكن الضعف البشري، للأسف، أقوى من المشاعر، وسيلفيا النقية تُنعش هذا العالم المُنظّم ظاهرياً والفاسد في أعماقه، لكنها هي الأخرى لا تستطيع الفرار من الوحل.

في الفيلم، الكلّ يبحث عن السعادة، لكن لا أحد يجدها، وهنا تكمن الدراما الحقيقية للقصة. الكوميديا التراجيدية في الفيلم متوازنة بدقة، لذلك قد يشعر المشاهد المنغمس في قصة سيلفيا المأساوية بالخداع في النهاية عندما يكتشف أنّ كلّ شيء نكتة كبيرة.

مع ذلك، تقدم خاتمة الفيلم مزحةً أخيرة رائعة. مع وقوع المأساة، تتوقف التنترات وتصدح الموسيقى، ويبقى «خامون خامون» بروحه المرحة وسخريته وماساته ونسائه ورجاله وطعامه وخنازيره وثيرانه عملاً أصيلاً بحق.

«خامون خامون»: الأحد 11 أيار (مايو) س:17:00 ـ «سينما متروبوليس» (مار مخايل، مقابل المرفأ، بيروت). للاستعلام: 01/202540

يحدث في القاهرة الآن

فوزه بمنصب نقيب الصحافيين للمرة الثانية

خالد البلشي يخرق القبضة الأمنية؟

فاطمة سيف

أعلنت اللجنة القضائية المشرفة على انتخابات التجديد النصفي لنقابة الصحافيين المصريين عن فوز الصحافي خالد البلشي بمنصب نقيب الصحافيين لدورة جديدة، بعدما نال ثقة غالبية أعضاء الجمعية العمومية بحصوله على 3346 صوتاً بنسبة 55 في المئة.

وجاء في المركز الثاني عبد المحسن سلامة، النقيب الأسبق (2017- 2019) والمقرّب من السلطة، الذي حصل على 2562 صوتاً.

وقد أعرب عدد كبير من الصحافيين عن سعادتهم بهذا الفوز، واعتبروه انتصاراً لحرية الصحافة، في إشارة واضحة إلى تفوق مرشح يُنظر إليه كصوت مستقل على مرشح محسوب على النظام.

من جانبه، وجّه البلشي تحيةً لمنافسه بعد إعلان النتيجة، فيما أصدر سلامة رسالة لأنصاره أدعى فيها وجود تزوير في العملية الانتخابية، قائلاً: «الحقيقة أنني بذلت جهداً كبيراً، وكانت لديّ طموحات كبيرة لخدمة الزملاء في نقابة الصحافيين. لكن الانتخابات شابها التزوير منذ البداية، بدءاً من حملات التشكيك، ثم الهجوم على المؤيدين، والتشكيك في البرامج، وقد وقع بعضهم في فخّ الدعاية السوداء».

إلا أنّ المتابعين لمجريات الانتخابات يذكّرون بما واجهه البلشي من ضغوط وهجمات منذ ترشحه الأول عام 2022، بدءاً من توجيه بعض المؤسسات الصحافية الموالية للنظام بعدم دعمه، وصولاً إلى محاولة الاعتداء عليه الأسبوع الماضي خلال جولته الانتخابية في فرع النقابة في الإسكندرية.

محاولات للإخضاع منذ 2011

لعلّ الفرحة التي صاحبت فوز خالد البلشي تعكس المسار الذي سلكته نقابة الصحافيين منذ عام 2011، وهو مسار اتسم بمحاولات متكررة لإخضاع النقابة لهيمنة السلطة كما حدث مع معظم النقابات المهنية الأخرى، التي تعرّضت إما للتجميد أو لتقويض دورها. ومن هنا، لا يُعد هذا الفوز انتصاراً للصحافيين فقط، بل أيضاً دلالة على إمكانية تحقيق مكاسب ديموقراطية حقيقية، حتى في ظل مناخ عام تطغى عليه القبضة الأمنية.

لعل فوز البلشي يأتي في سياق تاريخي ممتدّ من محاولات السلطة للهيمنة على النقابة، منذ ثورة 25 يناير 2011، شهدت النقابة محاولات متتالية لتقويض دورها المهني والنقابي، بعد حالة من الانفتاح النسبي أعقبت الثورة، نظّمت فيها النقابة مؤتمرات وفعاليات ذات طابع سياسي، أُجريت أول انتخابات نقابية بعد الثورة، أسفرت عن فوز الصحافي ممدوح الولي بمنصب النقيب، وسط أجواء هادئة نسبيًا، رغم ضعف نسبة الإقبال التي لم تتجاوز الـ53 في المئة.

لكن عقب الإطاحة بحكم جماعة الإخوان المسلمين في حزيران (يونيو) 2013، سعى النظام الجديد إلى إحكام سيطرته على النقابة، فدفع بضياء رشوان، المعروف بموقفه العدائي من الإخوان، وبخطابه المروّج لرؤية النظام الجديد، ليتولى رئاسة النقابة ويؤدي دور الوسيط بين الدولة والجماعة الصحافية. تلاه يحيى قلاش، ممثل التيار الليبرالي، في مدة اتسمت بالضعف وعدم القدرة على حماية الصحافيين، لا سيما بعد واقعة اقتحام قوات الأمن لمقر النقابة في أيار (مايو) 2016 واعتقال صحافيين من داخل المبنى، من دون أن يصدر عن النقابة رد فعل حاسم.

لاحقاً، جاء عبد المحسن سلامة لتولّي المنصب، لكنّ سياساته وُصفت بـ«الفجّة» بسبب ابتعاده عن تبنّي قضايا الحريات، ما جعله يلقى رفضاً واسعاً في أوساط الصحافيين. أما في 2019، فقد عاد ضياء رشوان لقيادة النقابة، في استمرار لنهج تقليص الاستقلال النقابي لمصلحة التناغم مع توجهات السلطة، لكن بطريقة أكثر مهادنة مع الصحافيين.

غرف خالد البلشي بدفاعه المستمر عن حرية الصحافة وموقفه الداعم للصحافيين

تراجع استقلالية النقابة

مثّلت مدة عبد المحسن سلامة، الآتي من مؤسسة «الأهرام» الحكومية المتوغلة في رئاسة نقابة الصحافيين (2017–2019) نموذجاً واضحاً لما وصفه كثيرون بـ«تراجع استقلال النقابة»، وغياب دورها التاريخي كدرع لحماية الحريات والدفاع عن المهنة. ورغم أن واقعة اقتحام النقابة الشهيرة عام 2016 حدثت في عهد سلفه يحيى قلاش، فإن سلامة لم يُبدِ أيّ اهتمام يُذكر بإعادة الاعتبار لهذا الحدث المفصلي، ما اعتُبر تخلياً صريحاً عن موقف مبدئي طالما تمسّكت به الجماعة الصحافية.

وخلال فترته، تراجعت استجابة النقابة لقضايا الحريات، وتخلّفت عن دعم الصحافيين المعتقلين أو أولئك الذين تعرّضوا للفصل والمنع من التغطية. ومع تصاعد الانتهاكات، فضّلت النقابة الصمت، رفضاً واسعاً في أوساط الصحافيين. أما في 2019، فقد عاد ضياء رشوان لقيادة النقابة، في استمرار لنهج تقليص الاستقلال النقابي لمصلحة التناغم مع توجهات السلطة، لكن بطريقة أكثر مهادنة مع الصحافيين.

تراجع استقلالية النقابة

مثّلت مدة عبد المحسن سلامة، الآتي من مؤسسة «الأهرام» الحكومية المتوغلة في رئاسة نقابة الصحافيين (2017–2019) نموذجاً واضحاً لما وصفه كثيرون بـ«تراجع استقلال النقابة»، وغياب دورها التاريخي كدرع لحماية الحريات والدفاع عن المهنة. ورغم أن واقعة اقتحام النقابة الشهيرة عام 2016 حدثت في عهد سلفه يحيى قلاش، فإن سلامة لم يُبدِ أيّ اهتمام يُذكر بإعادة الاعتبار لهذا الحدث المفصلي، ما اعتُبر تخلياً صريحاً عن موقف مبدئي طالما تمسّكت به الجماعة الصحافية.

وخلال فترته، تراجعت استجابة النقابة لقضايا الحريات، وتخلّفت عن دعم الصحافيين المعتقلين أو أولئك الذين تعرّضوا للفصل والمنع من التغطية. ومع تصاعد الانتهاكات، فضّلت النقابة الصمت، رفضاً واسعاً في أوساط الصحافيين. أما في 2019، فقد عاد ضياء رشوان لقيادة النقابة، في استمرار لنهج تقليص الاستقلال النقابي لمصلحة التناغم مع توجهات السلطة، لكن بطريقة أكثر مهادنة مع الصحافيين.

وقد تكرّس هذا الانسحاب في موقفها والإعلام (2018)، إذ لم تُبدِ معارضة حقيقية لبنوده التي عزّزت قبضة السلطة على المجال الإعلامي، بل بدا سلامة أقرب إلى تمرير القانون من التفاوض عليه.

على صعيد العلاقة مع الدولة، بدا سلامة حريصاً على «التفاهم» أكثر من الدفاع، متبنّياً خطاباً متماهياً مع توجهات النظام، لا سيما في ملف تراخيص المواقع الإلكترونية، الذي استُخدم أداةً للرقابة وتقييد النشر الرقمي. ومع تراجع مناخ الحريات، انخفضت وتيرة الفعاليات المهنية داخل النقابة، ليحلّ محلها تركيز على الأنشطة الخدمية والرحلات، في ما رآه كثيرون محاولة لتفريغ النقابة من مضمونها السياسي والمطلبي.

النقيب الحرّ

في المقابل، جاء خالد البلشي من خطّ نقابي مستقل، عُرف بدفاعه المستمر عن حرية الصحافة وموقفه الداعم للصحافيين، لا سيما المعتقلين. وقد قاد قبل تولّيه المنصب حملات تضامن واسعة، وواجه مضايقات متكررة منذ ترشحه الأول عام 2022. ومثّل فوزه استعادة نسبية لصوت النقابة المستقل وسط مناخ تغلب عليه سطوة الأجهزة التنفيذية.

الفارق بين الرجلين لا يقتصر على الخلفية المهنية، بل يتجسّد في الممارسة: سلامة مثّل نموذج النقيب المتوافق مع السلطة، بينما البلشي جسّد دور النقيب الذي يتحمّل كلفة المواجهة دفاعاً عن المهنة. فالأول ضيّق الهامش النقابي لتفادي التصادم، والثاني وسّعه لإعادة الاعتبار إلى دور النقابة كمنصة حرة، تتبنى قضايا الصحافيين وتواجه محاولات ترويضها.

صحوة مهنية أم إستراتيجية سياسية

مع ذلك، يطرح فوز خالد البلشي بمنصب نقيب الصحافيين تساؤلات جوهرية حول ما إذا كان هذا الانتصار يعكس تراجعاً فعلياً في قبضة السلطة، أم أنه يندرج ضمن إستراتيجية محسوبة لـ«تصريف الغضب» وامتصاص التوتر المتصاعد داخل الأوساط المهنية والرأي العام. في ظل أوضاع اقتصادية خانقة، وتحديات إقليمية متفاقمة، قد تكون الدولة ارتأت أنّ السماح بهامش محدود من التعددية – كما في تمرير مرشح غير محسوب عليها في انتخابات النقابة – يشكّل صمام أمان مرحلي، لا يُخلّ بالبنية الصلبة لنظام السيطرة، خصوصاً في ظل احتكار المشهد الإعلامي من قِبل «الشركة المتحدة» ورجال الأعمال المقرّبين من السلطة. ورغم الفرحة بفوز البلشي، يبقى فوزه محاطاً بإشارات متضاربة: هل هو ثمرة صحوة حقيقية للجماعة الصحافية، أم خطوة تكتيكية من السلطة لتجميل صورتها من دون أن تمسّ جوهر معادلة الحكم والإعلام؟

عجبي!

كلاريسا وارد... ملكة الفبركة و«النزاهة الصحافية»!

نزار نمر

في عالم الغرب المنافق، كل شيء يثير الاستغراب. فالنفاق بحدّ ذاته نتاج نرجسية تعاني من تنافر معرفي، ولا يكون نفاقاً إن لم يحصل جهاراً وبصلافة. هكذا، يكون التعجّب من أنّ الغرب استطاع إخفاء هذه الحقيقة عن نسبة معتبرة من العباد لمدّة غير قصيرة، عبر اعتماد أسلوب قناع الحمل على وجه الثعلب، وليس لأنّه قرّر أخيراً نزع هذا القناع، وهو المُتوقّع من منافق نرجسي. في سبيل «التحرّر» من القناع والأثقال المترتّبة على ارتدائه، أتت خطوة قبل أيام، تمثّلت في تنصيب «ملكة» التقارير الإخبارية المفبركة كلاريسا وارد، كجديرة بفوز جائزة نزاهة صحافية. إنّها ناتها الصحافية التي أثارت السخرية في كانون الأوّل (ديسمبر) الماضي، بعد إعدادها تقريراً لقناة CNN من سوريا، ادّعت فيه عثورها على سجين متروك في أحد السجون السورية بعد تحرير الباقين («الأخبار» 2024/12/14). الغريب حينذاك أنّ «السجين» كان بكامل أناقته، ليتبيّن لاحقاً أنّه ليس سوى سلامة محمد سلامة، أحد ضباط استخبارات في النظام السوري السابق وليس سجيناً مدنياً. علماً أنّ CNN نفسها عادت ونفت صحّة التقرير، رغم أنّها قرّرت حماية مراسلتها. من جهتها، فضحت منصّة «تاكّد» السجين المزعوم على أنّه ضابط استخبارات في الجيش السوري السابق أدين بارتكابات عدّة في عهد النظام السابق، مفنّدةً قول المراسلة إنّه بقي منسيّاً لأيّام من دون طعام أو مياه، فيما خرج وهو بكامل صحّته وأناقته ولحيته محلوقة. كما ذكر التقرير أنّه لم يرَ الضوء منذ أشهر، فيما لم تُظهر عيناه أيّ ردّ فعل لدى خروجه إلى الضوء، إضافة إلى عدم انفعاله لدى إطلاق النار المزعوم على باب زنزانته، وعدم معقولية عدم سماعه صوتاً أثناء تحرير المساجين الآخرين، ولا ترك بابه مقفلاً فيما كان البحث عن المساجين يصل حدّ الحفر بالأرض. المشهد الأنف سرده يمكن وصفه بأنّه «هوليوودي». غير أنّ ذلك لم يمنع وارد من الحصول على «جائزة دانيال بيرل للشجاعة والنزاهة في الصحافة لعام 2025»، تكريماً لها على التقرير المذكور بالتحديد! لكنّ المفارقة أنّ مقدّم الجائزة كان «نادي لوس أنجليس للصحافة»، أي في موطن هوليوود. لذا، لا شيء يدعو إلى الاستغراب: ممثّلة متصنّعة تدّعي مزاولة مهنة الصحافة، تفوز بجائزة في بلاد النفاق النرجسي لجهودها، في مدينة التصنّع والبطولات الوهمية... لم يستغرب المتابعون إلّا أمراً واحداً: أنّهم كانوا يتوقّعون نيلها جائزة «أوسكار»!

لكن في عهد ترامب، الصلافة هي القاعدة، بغضّ النظر عن توجّهات مقدّمي الجائزة ومتسلّميها. فلا تستغربوا!

الثائر الصحافية السخرية في كانون الأول الماضي بعد إعدادها تقريرا لـ CNN من سوريا

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
الاثنين 5 ايار 2025 العدد 5485

بريد دمشق

اقتحام أحد النوادي الليلية والاعتداء على روّاده

ليالي الأنس في سوريا الجديدة: التكفيري لا يغيّر جلده!

شهد أحد النوادي الليلية (ليالي الشرق) في قلب دمشق حادثة اعتداء عنيفة، إذ اقتحم رجال مسلّحون وملتحون المكان، واعتدوا بالضرب على العاملين والزبائن من رجال ونساء، مستخدمين السلاح. وأجبروا الجميع على الخروج بالقوة. الفيديو (متوافر على موقعنا) الذي التقطته كاميرا مراقبة انتشر بسرعة على وسائل التواصل، وأظهر مشاهد لنساء يتعرّضن للضرب ويُطردن شبه عاريات من المكان.

بعد ساعات من انتشار الفيديو، أصدرت وزارة الداخلية السورية بياناً أكدت فيه على توقيف عدد من العناصر العسكريين الذين ظهروا في التسجيل، وتحويلهم إلى القضاء، مشدّدة على أنّ «أي تجاوز ضد المواطنين سيُواجه بإجراءات قانونية صارمة».

وفيما اعتبر بعضهم أنّ هذه الأماكن قد تكون «واجهة دعارة مقنّعة»، استحضر آخرون تاريخ تنظيم الدعارة في سوريا قبل عهد «حزب البعث»، حين كانت الدولة تُشرف عليها صحياً وأمنياً، كما في حي «بحسيتا» في حلب، الذي يُقال إن عبد الحميد السراج، حاكم دمشق أثناء الوحدة مع مصر، كان من روّاده.

فتحت الحادثة نقاشاً واسعاً بين السوريين: مَن يحقّ له فرض ما يُعدّ «أخلاقياً»؟ وهل تُبرّر الشبهات أو طريقة اللباس استخدام العنف ضد النساء؟ في هذا الإطار، انتشر تعليق لعارف الشعال، أحد حقوقيّي دمشق المعروفين، الذي كتب على حسابه على فايسبوك بأنّ «لباس إحدى النساء الضحايا يثبت وقوع جرم مشهود بممارسة الدعارة»، في إشارة إلى تعرّض راقصة للضرب داخل غرفة تبديل الملابس وطردها بالقوة شبه عارية. ردود أفعال حادة جاءت على منشور المحامي، لا سيما بعد تذكير بعض الناشطين بموقفه المدافع سابقاً عن وزير العدل السابق، الذي ظهر في فيديو وهو يأمر بإعدام ميداني لامرأتين شمالي سوريا.

علّق أحدهم: «الجانب الإيجابي انّ الجميع اكل ضرب من دون ما يسالوه عن طائفته»

من جهتهم، أكد شهود ومصادر من داخل النادي بأنّ المكان مرخّص من وزارة السياحة، ويقدّم عروض غناء ورقص، ويضمّ عاملات بعقود رسمية، وليس مكاناً خارجاً عن القانون كما صُوّر في الحادثة.

في السياق نفسه، أشارت إحدى الصحافيات إلى أنّ «حادثة اقتحام النادي الليلي قد تمثّل نموذجاً لما يُعرف بـ «الإنكار المعقول» و«العنف بالوكالة»، إذ تلجأ السلطات إلى مجموعات غير رسمية لفرض السيطرة خارج القانون، من دون تدخل مباشر منها. بهذه الطريقة، تفرض الدولة معاييرها الأخلاقية أو السياسية عبر العنف غير الرسمي، ثم تتنصل من المسؤولية، عبر محاسبة شكلية حين تنكشف الانتهاكات».

ومن بين ردود الأفعال الساخرة، كتب أحدهم تعليقاً أشار فيه إلى أنّ «الجانب الإيجابي في الفيديو أنّ الجميع أكل ضرب من دون ما يسألوه عن طائفته... وهذا دليل على اللحمة الوطنية!»، في إشارة ساخرة إلى تجاوز الطائفية، بعد أشهر من حوادث أمنية ذات طابع طائفي شهدتها مناطق سورية مختلفة.

وجاءت الحادثة بعد أسابيع من نقاشات محتدمة حول أماكن تقديم المشروبات الروحية، وسط تصاعد واضح في وتيرة الخطاب المتشدد داخل المؤسسات السورية الرسمية وخارجها.

وأعادت الحادثة إلى الأذهان ما طرحه مسلسل «شارع شيكاغو» (2020) للمخرج محمد عبد العزيز، الذي سلط الضوء على وجهٍ آخر لدمشق، بعيد من التديّن أو الخطاب الحزبي الرسمي، وهو عالم الملاهي الليلية والحياة السرّية التي دائماً ما كانت جزءاً من نسيج المدينة، لكنها ظلت محجوبة عن العلن. وقدّم المسلسل قراءةً فنية لدمشق المتعددة، تلك التي يعيش فيها التناقض بين الانفتاح والتقييد، بين الترخيص الرسمي والرفض المجتمعي.

المفكرة

الحرب الأهلية على طاولة «المركز العربي للأبحاث»

■ تحت عنوان «لبنان . خمسون سنة على 13 نيسان 1975: الآثار والمتغيّرات»، يقيم «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» (بيروت) ندوةً تنطلق غداً وتستمرّ ليوم الأربعاء وتبثّ مباشرة (وفقاً لتوقيت بيروت) على منصّات التواصل الاجتماعي الخاصة بالمركز. الندوة التي تبدأ بكلمة مدير المركز الباحث والأكاديمي خالد زيادة (الصورة)، تليها كلمة نائب رئيس مجلس الوزراء طارق متري، تتوزّع على محاور اقتصادية واجتماعية وعمرانية وأنتروبولوجية بمشاركة نخبة من الاختصاصيين والأكاديميين.

هكذا، تقارب الجلسة الأولى (غداً ـ س:10:30) التي يرأسها سيمون عبد المسيح، التغييرات التي طرأت على الاقتصاد اللبناني بين عامَي 1975 و2025 مع بطرس لبكي، فيما يتوقّف نجيب عيسى عند اقتصاد لبنان السياسي بعد عام 1975، أي سنة اندلاع الحرب الأهلية. وفي الجلسة الثانية «المدن» (غداً. س: 12:30) التي يرأسها الباحث والمؤرّخ عصام خليفة، سيتحدّث منذر جابر عن «أقراص بنت جبيل وأعراس الأحداث»، فيما يتوقف خالد زيادة عند «التغيرات في مدينة طرابلس». وفي الجلسة الأخيرة (س:15:00) من اليوم الأول، يُطرح ملفّ النزوح الداخلي والهجرة والتهجير الداخلي للسكان خلال الحرب بمشاركة حلا نوفل، وعلي فاعور وصقر أبو فخر.

وفي اليوم الثاني للندوة أي الأربعاء 7 أيار (مايو)، تُفتتح الجلسة الأولى (س:10:00) بـ «الأحزاب». إذ تغوص الجلسة في تأثير الحرب في الأحزاب السياسية اللبنانية بمشاركة فارس أشتي، وزهيرة هوّاري. وتتمحور الجلسة التي تليها (س:12:00) حول التربية والثقافة في زمن الحرب بمشاركة جوزيف أبو نهرا، وعدنان الأمين، وسيمون عبد المسيح ومحمد أبي سمرا.

«لبنان . خمسون سنة على 13 نيسان 1975: الآثار والمتغيّرات»: غداً وبعده على منصّات التواصل الاجتماعي التابعة لـ «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» (بيروت)

لا تفوّتوا فيلم «الهمَج»!

■ استقبلت الصالات اللبنانية أخيراً فيلم «الهمج» (Les barbares) الذي يحمل توقيع المخرجة والممثلة الفرنسية جولي ديلبي. الفيلم الذي تشارك فيه مجموعة من الممثلين اللبنانيين والعرب على رأسهم فارس الحلو، وزياد بكري، وريتا حايك ونانسي نعوس، يتناول بأسلوب كوميدي العنصرية تجاه العرب وأزمة اللجوء من خلال وصول عائلة سوريّة نازحة إلى قرية فرنسية في بروتاني بعدما كان أهل القرية ينتظرون وصول عائلة أوكرانية لاجئة وليست سوريّة. ينقسم الفيلم إلى فصول تتشعّب أحداثها لتبرز العنصرية والجهل والخوف من الآخر، خصوصاً في ظلّ صعود اليمين المتطرّف في فرنسا.

فيلم «الهمج» في الصالات اللبنانية

الزجاج مرآة المرأة!

تحت عنوان «سحر الزجاج من الرمال إلى إبداعات الفنّ»، تقيم مؤسسة «تكوين» بالشراكة مع «الحركة الثقافية» في انطلياس ندوة بعد غدٍ الأربعاء في صالون «الحركة الثقافية». تشارك في الندوة أستاذة الآثار والفنون في الجامعة اللبنانية ندى كلاس (الصورة) فيما تديرها الأكاديمية نايلة أبي نادر. علماً أنّ كلّاس انشغلت باكراً بتعقّب الزجاج في التاريخ وكحرفة على وشك الانقراض في لبنان. وقد تخصّصت في الزجاج الذي وصفته بأنّه «مرآة للمرأة» عبر العصور.

«سحر الزجاج من الرمال إلى إبداعات الفنّ»: الأربعاء 7 أيار (مايو) . الساعة السادسة مساءً ـ صالون «الحركة الثقافية» في انطلياس

على بالي

أسعد أبو خليل

قد نحتاج إلى إعادة النظر بتقييمنا للتحذيرات التي أطلقها «حزب الله» عن خطر الجماعات الجهاديّة في سوريا (ما كان يجب الاستعانة بمصطلحات الإرهاب الأميركيّة-الإسرائيلية لأنّها ترتدّ علينا).

لم يطُل بالجماعات المسلّحة المقام كثيراً قبل أن تبدأ عمليّات القتل والمجازر الطائفيّة. لكن: لماذا الاستغراب؟ هؤلاء هم أتباع أسامة بن لادن وأبو بكر البغدادي. هؤلاء يكفّرون المسيحيّين والدروز والعلويّين والاسماعيليّين والشيعة واليهود (مع أنّ النظام الجديد لم يُطلِق تطمينات لأيّ جهة باستثناء اليهود إصراراً منه على التقرّب والتودّد من إسرائيل).

يُلام فيما يجري كلُّ إعلام الغرب وحكوماته، الذين أضفَوا لمسة رومانسيّة على المقاتلين السوريّين (تماماً كما فعلوا في حالة ابن لادن ورفاقه في أفغانستان). كما تُلام مؤسّسة «سوروس» التي شارك كلُّ إعلامها («المستقلّ» طبعاً لأنّه يتلقّى التمويل منها ومن حكومات حلف الأطلسي) في الترويج والتطبيل للثوّار السوريّين.

وتشارك محطّة «الجزيرة» في تسويغ ما يجري، حتى أنّ صفحة لها بالانكليزيّة وصفت الدروز- كل الدروز- بأنّهم «حلفاء إسرائيل». وفكرة أنّ هناك طائفة أقرب إلى إسرائيل من غيرها تدحضها حقائق صراعنا مع إسرائيل.

لا تحتكر أيّ طائفة دينية في العالم العربي الوطنيّة أو المقاومة. هناك أفراد من كلّ الطوائف ممّن تعاونوا وتخابروا مع إسرائيل. محمود عباس وأنور السادات وحسين الشيخ ليسوا من الدروز أو غيرها من الأقليّات.

هناك قيادات درزيّة متعاونة جهاراً مع الاحتلال الإسرائيلي منذ التأسيس. لكنْ هذا لا يشين كلّ الدروز. دروز الجولان قدّموا دروساً في الوطنيّة. كما أنّ قيادات الدروز في سوريا رفضت التدخّلات الإسرائيلية بالرغم من زيارة لوفود إلى داخل فلسطين (كلّ الزيارات الدينية من البطريرك الماروني إلى أنصار القذّافي في زمانه، هي تمهيد للتطبيع مع العدوّ).

لكنْ هناك خطر كبير أن تستطيع إسرائيل أن تستميل دروز سوريا وعلويّيها إذا ما استمرّت المجازر.

هناك شرائط فيديو مُخيفة من داخل سوريا عن دعوات للإبادة من قِبل النظام الذي أشعرَ وزير خارجية لبنان بـ«السكينة» عندما التقى الشرع. مخاطر ما يجري في سوريا لا تنحصر في سوريا، لكنّ رجّي مطمئن.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com